مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد التاسع عشر، العدد الأول، ص327 – ص371 يناير 2011
ISSN 1726-6807 http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/

# البنية النفسية- الاجتماعية في الخطاب القرآني العام، في قولة تعالى "يا أيها الناس"

**د. خضرمحمود عباس**

دكتوراة في علم النفس – الصحة النفسية

**ملخص:** يتناول هذا البحث في أحشائه الخطاب الرباني في القرآن الكريم الذي يتعلق بقولة تعالى " يأيها الناس" وذلك فيمنظور علم النفس.

ويهدف هذا البحث إلى مناقشة جميع الآيات القرآنية، وما يتعلق بهامن آيات أخرى التي يبدأ فيها المولى بخطابموجة إلى الناس قاطبة، لبيان العمق النفسي في هذه الآيات بشكلمستقل، ثم بيان درجة الترابط والالتحام بين هذه الآيات في سياقها الموضعي في القرآن الكريم ثم الربط بين جميع هذه النداءات بطريقة تسبر غورها النفسي والاجتماعي.

وتنبع أهمية هذا البحثمن كونه يبين العمق النفسي للخطاب العام لرب العزة سبحانه وتعالى، وكيفية وضع هذا السياق في الموضع بحيث يفيد الباحثين والمتخصصين في صياغة النص الخطابي بروح حركية تحيل النص إلى كائن حيمتحرك يتمتع بكلمقومات الحياة، خاصة الجانب النفسي.

ويبين البحث بأن أفضل طريقة للتخاطبمع الآخرين هي خطابهم بألصق الصفات التي يحبونها وبأفضل الألقاب التي تمثل حقيقتهم،مع الارتكاز على قاعدة نفسية تمثل جوهر هذا الخطاب.

# Speach in holy The psycholical-social form for the general qoraan in speech “O mankind”

**Abstract:** This research discussed the LORD speech in the holy Quran to the all mankind as he says “oh mankind’ from psychological view point.

The research aims to discuss all the verses in Quran that the God starts his speech to all mankind. To determine the psychological profoundness for those verses independently, it is important to clarify the correlation and relationship between those verses in the holy Quran, and the relation between all those speeches in a way that the versus turn the psychological pivot.

The importance of this research originates form that it explicates the psychological point of view for the general speech for God to Whom be ascribed all perfection and majesty, and the manner mode of putting this context in appropriate place, that it will be useful for the researchers, and all specialists in molding the speech text in a movable spirit, which enables to imagine the text as a movable living being have all living constituents, in particular social and psychological aspects.

The research depicted that the best way to address the others is to adhere with the speech the attributes they like and the titles that represent their reality, with support on the psychological base stand for the intrinsic nature of the speech

**المقدمة**:

عندما نتحدث عن البنية في أي تركيب سواءاً كان في بنية لغوية أم بنية نفسية، فإنها تتكونمنمجموعة عناصرمكونة لها، هذه العناصر لا تأتي بدرجة واحدةمن حيث البناء والأهمية،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بلمنها عناصر أساسية، تتمتع بأسبقيةمنطقية، إذ إنها لا تشتقمن غيرها، وإنما يمكن لغيرها أن يشتقمنها، وهي تتمتع بدرجة أكبرمن التجريد. وعناصر أخرىمكملة لها أو تشتقمنها.

ولمعرفة أيمفهوم بنيوي يجب أن نحلله، فنحدد عناصره الأساسية وعناصره الفرعية، واذا أردنا أن نحلل البنية النفسية للنص كعناصر فرعية، لا بدمن فهم البنية اللغوية لهذا النص كعناصر أساسية، ومن خلال التعرف إلى البنية الاساسية للعناصر اللغوية للنص القرآني في قولة تعالى "يا أيها الناس" نحاول أن نستخرج العناصر الفرعية الكامنة فيه، والتي تشتقمن أحشائة، وهي البنية النفسية له، وذلك لوجود علاقة، بين بنية المفهوم اللغوي، وبين بنية المفهوم النفسي.

وهذا البحث سوف يمثل إطلالة على الخطاب القرآني "يا أيها الناس" بما يحملمن تراكيب لغوية تمثلها المفردات والجمل، في علاقتهامع البعد النفسي والاجتماعي للمخاطبين، لكون اللغة هي "أداة الوعي الإنساني للمجتمع، ولا يتحقق ذلك إلا عن طريق التخاطب، وهي في الوقت نفسه أداة وعي الإنسان نفسه، لأن المعاني تتردد في أعماقنا دون أن نسمع لها صوتا بنوعمن الحوارمع النفس قبل أن تخرج للآخرين".. فالخطاب عبارة عن " جملةما يصدر عن المتكلمينمن أجل الإقناع والتأثير، فبالتالي لا بد لهذا الخطاب أن يأخذ بعين الاعتبار جملةمن المعطيات،منها:مصالح المخاطبين، بالإضافة إلى القناعات المكنونة التي قد تكونمتوافقةمعما يدعوا إليه هذا الخطاب أومتعارضةمعه، وكذلك لا بدمنمراعاة أحوال المخاطبين على أن يكون الخطابمناسبا لمقتضى أحوال المخاطبين". (1)

ومن هنا فإنه "يجب على كلمتكلم أن يراعي حال المخاطبين في كلامه، وينزل إلىمستوياتهم، وإلا فإنه لا يعتد بهمن جيد الكلام ومقبوله..فالنفس الإنسانية تتكونمن قوتين قوتين قوة تفكير، ووجدان، وحاجة كل واحدة غير حاجة أختها، فإحداهما تنقب عن الحق لمعرفته، والخير للعمل به والأخرى تسجل إحساسها بما في الأشياءمن لذة وألم، والبيان التام هو الذي يوفي هاتين الحاجتين ويطير إلى نفسك بهذين الجناحين، فيؤتيها حظهامن الفائدة العقلية والوجدانيةمعاً". (2)

ولهذا سوف يعتمد الباحث البنية اللغوية للوصول للبنية النفسية، وذلك لما " للكلمة في كتاب اللهمنمعان عدة يجب التفتيش عنهامن خلال آيات المثاني، فالقرآن هو أولا وأخيرا الذي يعطي المفرداتمعانيها المختلفة، وليستمعاجم اللغة فقط، وهو الذي يغني اللغة العربية بمعاني المفردات وسياق الجمل في الآياتمن المثاني، والذي يعطي للكلماتمعانيها وليس العكس". (3)

وبالتالي فإن كل "كلمةمن كلمات القرآن لها وقعها الخاص في نفوس المستمعين، وكل عبارة تجمع في كلمات، لها صورة رائعة تصور المعاني بالصورة الكاملة، وأجزائها تعطي صورا



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وظلالا، وتتكونمن هذه الصور الجزئية لوحة كاملةمتناسقة تهز الوجدان وتترك في القلوب أعمق الأثر". (4)

ولهذا اعتبر العلماء أنه "يعرف فضل القرآنمن كثر نظره واتساع علمه وفهممذاهب العرب وافتنانها في الأساليب وما خص الله لغتها دون اللغات فإنه ليس في جميع الأمم أمه أوتيتمن العارضة والبيان وإتساع المجالما أوتيته لغة العرب". (5)

وأكد كثيرمن العلماء أنه قد "شمل الإعجاز في القرآن الكريم وجوها كثيرةمن ضمنها الإعجاز النفسي، والتربوي، وهذا ليس بدعامن الباحثين، ولا ترفا عقليا، وإنما هوموجود فيمناهج سلفنا الصالح". (6)

والقرآن الكريم له "موقعه في القلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاما غير القرآنمنظوما ولامنشورا، إذا قرع السمع خلص له إلى القلبمن اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى،ما يخلصمنه إليه، تستبشر به النفوس، وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظهامنه عادتمرتاعة قد عراهامن الدجيب (اضطراب القلب) والقلق، وتفشاهامن الخوف والفزع (الجزع)ما تقشعرمنه الجلود وتنزعج له القلوب".. كما قيل "أن للإعجاز النفسي عددامن المعاني، أحدها وقع القرآن في النفس، ومنها استخدام القرآن علمه عن طبيعة النفس البشرية، ومعرفته بشؤونها المختلفة ونواميسها التي تخضع لها لتأييد دعوته وحجته". (7)

وقد أعتبر بأن الإعجاز النفسي في القرآن "هوما نلمحهمن تلك الآيات، وهي تتحدث عن أصناف الناس ومواقفهم ومشاعرهم، وما يفرحهم وما يحزنهم، ومما نجدهمن بيان لمكنونات النفس وخفاياها، وقد يكون ذلك في الدنيا وقد يكون في الآخرة، فإنك قد تقرأ الآيةمن القرآن الكريم، وإذا بها تصور نفسية أولئك الذين تتحدث عنهم بصورة واضحة المعالم، بينة الاتجاه، لا تهمل جزئية ولا تنسىمشهدا". (8)

حيث جاء الخطاب القرانيملبياً للفطرة الانسانية التي فطر الله عليها الانسان..ولأنه كذلك فقد كان له إعجازا تاثيريا في النفوس، حيث " إن الاعجاز التأثيري في القرآن الكريم، وجههستقل قائم بذاته،من خلال بيانة للقدرة التأثيرية للقرآن الكريم على جميعمستويات الناس ". (9)

ولأهمية الخطاب القرآني العام، لكونه يمثل خطاب رب العزة لعبادة الذي هو أدرى وأخبر بمن خلق، وخاصةمكنونانه الداخلية، وعلى رأسها البعد النفسي، فإن الباحث سوف يسعى لتحليل هذا الخطاب، للخروج بفائدة سيكولوجية للتعاملمع الناس، وفقما يلائم البعد النفسي لهم.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**دواعي اختيار البحث (مشكلة البحث):**

لقد لفت نظر الباحث تلك المعاني الجمة للخطاب الرباني العام في القرآن الكريم، المبدوء "يا أيها الناس" الأمر الذي دفعه للتنقيب عن العمق النفسي-الاجتماعي فيه، وإخراجه بحلة جديدة، قد تفيد الفرد والمجتمع، في فهم روح النص بما يمثلمن حياة وفاعلية.

وقد عمد الباحث لتناول هذا البحث لما يكمن في طبيعتهمنمضامين لغوية ذاتمعانيمتعددة، ولما يكمن فيهمن علاقة بين النص ومحتواه النفسي والاجتماعي.. وهوما دفع الباحث للتنقيب على فهم العلاقة بين بنية النص وتراكيبه اللغوية، وبينما يحوي النصمنمضامين لمعاني جوانب نفسية واجتماعية.

**أهداف البحث:**

يهدف هذا البحث إلى التعرف على النصوص القرآنية، التي تناولت الخطاب العاممن قوله تعالى "يا أيها الناس"، واستخراجما بهامن لطائف ومكنونات وعلاقات نفسية واجتماعية، وذلك للتعلم والاهتداء علي كيفية خطاب الناس على عموم أحوالهم، بخطاب يناسبمكنونات ومداخل انفسهم.

**أهمية البحث:**

تكمن أهمية البحث فيما يلي:

- في نفس طبيعة الموضوع الذي يتناوله الباحث،من حيث كونه يقدممعرفة عن حقيقية العلاقة بين الخطاب وبين المخاطب.

- في كونهموجهاً بالدرجة الأولى للبناء المكون للبنة المجتمع (الإنسان)، ضمن وسائل تعتمد على التأثير على النفس.

-من كون إمكانية الاستفادة في انتقاء أفضل الأساليب التي تصلح لحال المخاطب.

-من إمكانية استفادة الأكاديميينمنه، خاصة النفسيين والاجتماعيين والتربويين، وطلبة تخصصات علم النفس والاجتماع والتربية وغير ذلك في دراساتهم وأبحاثهم المستقبلية.

**منهج البحث:**

سوف يعتمد الباحثمنهج طريقة البحث التوثيقي..من خلال تحليلمحتوى النص، والذي هو عبارة عن "بذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص، بهدف استخراجمبادئ تربويةمن الأدلة الشرعية". (10)

وبناءً عليه فقد تم جمع الآيات ذات الصلة بالموضوع (وفق الترتيب التوقيفي للسور) ثم القيام بتصنيفها وتحليلها والربط فيما بينها، وبين البعد النفسي والاجتماعي،من خلال استعراض أراء علماء اللغة والتفسير وعلم النفس والاجتماع، والتعليق عليها حتى تظهر الفكرة واضحة جلية.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**البنية النفسية - الاجتماعية في الخطاب القرآني العام، في قولة تعالى "يا أيها الناس"**

**تعريف المصطلحات:**

**البنية لغةً:** تشتق كلمة بنيةمن الفعل "بنى" الذي يدل علىمعنى التشييد والعمارة والكيفية التي يكون عليها البناء. وفي النحو تتأسس ثنائية المعنى والمبنى على الطريقة التي تبنى بها وحدات اللغة العربية، والتحولات التي تحدث فيها، فالزيادة في المبنى زيادة في المعنى، وكل تحول في البنية يؤدي لتحول في الدلالة. (11)

**البنية اصطلاحا:** يعرف جان بياجيه البنية بانها "تسقمن التحولات يحتوي على قوانين خاصة، وهذا النسق يظل قائما ويزداد بفضل الدور الذي تقوم به هذه التحويلات، دون أن يكونمن شأن التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق". (12 )

ويعتبر البعض بأن "موضوع البنيوية هو كل هذه الاشياء المحسوسة او المتصورة او المدركة. وأن التصور البنيوي للاشياء، هو الذي يمنح البنيوية طابعها الشمولي.. بمعنى إستغراقها لتلك الأشياء تصوريا " (12 )

**النفس لغةً:** النفس فى كلام العرب يجرى على ضربين، أحدهما قولك خرجت نفس فلان أى روحه والضرب الآخر:معنى التنفس فيهمعنى جملة الشيئ وحقيقته. والجمعمن كل ذلك أنفس ونفوس والنفس يعبر بها عن الانسان. (14)

**النفس اصطلاحا:** هي " كلمة تدل على الإنسان، وهومركبمن روح وجسد. والنفس: جمعها أنفس". (15)

**الخطاب لغةً:** أصله الفعل الثلاثي خطب، وقال الرازي وخاطبه بالكلاممخاطبة وخطابا وخطب على المنبر خطبة بضم الخاء وخطابه". (16)

**الخطاب اصطلاحاً:** "هو جملةما يصدر عن المتخاطبينمن أجل الاقناع والتأثير". (17)

أو هو " كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظرمحددةمن المتكلم أو الكاتب، وتفترض فية التأثير على السامع أو القاريْمع الأخذ بعين الاعتبارمجمل الظروف والممارسات التي تم فيها". (18)

**التعريف الاجرائي للباحث:** البنية النفسية-الاجتماعيةمن الخطاب القرآني العام المبدوء بقولة تعالى: "يا أيها الناس " هي عبارة عنمجموع الصور الذهنية التي تمثل الرؤية النفس اجتماعية، التي خاطب بها المولى عزوجل الناس، في الخطاب القرآني العام، المبدوء بقولة تعالى: "يا أيها الناس".



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المبحث الاول: الإطار النظري**

**أولاً: عرض وتحليل عام لقولة تعالى "يا أيها الناس"**

مَن تأمَّل الخطاب القرآني في أسلوبه وبلاغته، وفي تصريفه وتنويعه، استبان له وجه بديعمن أوجه الإعجاز النفسي، وخصيصةٌمن خصائصه الأكيدة، وبيان ذلك في شمولية الخطاب القرآني لجميع أصناف المخاطبين، على اختلاف أجناسهم، وأمكنتهم، ومللهم..وهذا فارقٌ بديع في نوعيَّة الخطاب القرآني البليغمن غيرهمن سائر الخطابات. حيث إن الخطاب القرآني العام، قد خاطب فيه الله سبحانه النَّاس بصيغة العموم في بعض آيات القرآن. أي أنَّه في نداءاته وتوجيهاته يتَّسم بالشمول، حيث إنَّه لم يجعل نداءه إلى فئةٍ دون فئة، أو جنسٍ دون جنس، أو أهل دينٍ دون غيرهم..بل شمل ذلك الخطاب أصناف العالمينمن المخاطبين على تنوُّع أجناسهم وألسنتهم وأديانهم التي يدينون بها.

وباستقراء آيات الخطاب العام في القرآن الكريم، نجد أن الله سبحانه وتعالى، قد وجَّه الخطاب لعموم الناس في غيرموضعٍمن القرآن، وكلّ خطاب فيه له هدفه ومقاصده، ومجموع سياق هذه الآيات الواردة في خطاب النَّاس عشرونموضعًا، أربعمواضعمنها هو في سياق خطاب الله للنَّبي صلى الله عليه وسلم، لدعوة النَّاس إلى أتباعه والإيمان برسالته.. وهى في قوله تعالى: - (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) [الأعراف: 158].

- (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّمن دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَمن دُونِ اللهِ) [يونس: 104].

- (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّمْنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) [يونس: 108].

- (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌمبِينٌ) [الحج: 49].

أمَّا الخطاب الخامس: فهومن سياق كلام نبي الله سليمان عليه السلام لقومه، في قوله تعالى: - (يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَامنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَامن كُلِّ شَيْءٍ) [النمل: 16].

أمَّاما عدا هذه المواضع فهي خطابٌمن الله سبحانه وتعالى إلى عموم النَّاس، وهيمجال هذا البحث..وهي خمسة عشر خطابا، تتمثل في الآيات الواردة في قوله تعالى:

1- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَمن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة: 21].

2- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواممَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّبًا) [البقرة: 168].

3- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُممن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ) [النساء: 1].

4- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّمن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ) [النساء: 170].

5- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌمن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًامبِينًا) [النساء: 174].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُممتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) [يونس: 23].

7- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُممَوْعِظَةٌمن رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُور) [يونس: 57].

8- (يا أيها الناس اتقوا ربكم، إن زلزلة الساعة شيء عظيم، يوم ترونها تذهل كلمرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد) [الحج: 1].

9- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍمنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُممن تُرَاب ثُمَّمن نُّطْفَةٍ ثُمَّمنْ عَلَقَةٍ ثُمَّمنمضْغَةٍمخَلَّقَةٍ وَغَيْرِمخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الارْحَامِما نَشَاء إِلَى أَجَلٍمسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُممن يُتَوَفَّى وَمِنكُممن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَمن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْمن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) [الحج: 5].

10- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَمَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَمن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنقِذُوهُمنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ) [الحج: 73].

11- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ) [لقمان: 33].

12- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ هَلْمنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ) [فاطر: 3].

13- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) [فاطر: 5].

14- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) [فاطر: 15].

15- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُممن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) [الحجرات:

وهذا البحث يتناول هذه الآيات التي يكون فيها الخطاب الرباني عام ومباشرمن رب العزه للناس جميعاً في كل زمان ومكان، والذي يبدأ بلفظمشترك يدخل تحتمنطوقه الناس جميعاً، بقوله تعالى: "يا أيها الناس".

ويستخدم الباحث في هذا المضمارمنهج التفسير الموضوعي " الذي هو عبارة عن " جمع الآيات التي تتناولموضوعا واحدا اومصطلحا واحدا، أو الاقتصار على الايات في السورة الواحده، ويفسر ذلك تفسيراموضوعيامبرزا وحدة الموضوع، ومحققا لمقاصد القرآن وأغراضة " (19)

وسوف يعتمد الباحث في تناول هذه الخطابات العامة على الترتيب التوقيفي لآيات القرآن الكريم، أي حسب ترتيب سور القرآن الكريم في المصحف الشريف، وليس حسب ترتيب نزول الوحي بالآيات، باعتبار أن هذا الترتيب توقيفي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، عن رب العزة سبحانه وتعالى، وهو الترتيب المتداول اليوم لدى جميع الناس في كلمكانٍ وزمان. كون القرآنمنزل للعالمين في كل العصور، وليس لفترة النزول فقط باعتباره كان يراعي المعالجة الفورية للواقع حين التنزيل، أما بعد أن اكتمل الدين، فالأفضل اعتماد الترتيب حسب سور المصحف الكريم.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تم حصر هذه الخطابات في خمس عشرة آية في كتاب الله تعالى، حسب الترتيب التوقيفي للمصحف الشريف. وهي عند استعراض جميع الخطابات القرانية العامة، التي خاطب بها المولى عزوجل الناسمباشرة، بقوله تعالى: "يا أيها الناس" نجد أن جميع هذه الآيات قد بدأت بخطاب واحد هو خطاب الجنس "يا أيها الناس" المراد فيه جنس الناس لا كل فرد.

وبدأ هذا الخطاب العام بقوله "يا" التي هي كما قال الزمخشري "حرف نداء وضع في أصله لنداء البعيد، كونه صوتاً يهتف به الرجل بمن يناديه. وأما نداء القريب فله أي وهمزة، ثم استعمل فيمناداتمن سها وغفل، وإن قرب فتنزيلا لهمنزلةمن بعد، وإن نودي به القريب المفاطن، فذلك للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوهمعني به جداً" (20)

وقيل بأن "يا" ينادي بها القريب لتنزيلهمنزلة غيره، إما لعلومرتبة المنادى أو المنادي، وقد ينزل غفلة السامع وسوء فهمهمنزلة بعده، وقد يكون ذلك للإعتناء بأمر المدعو له والحث عليه لأنه نداء البعيد وتكليفه الحضور لأمر يقتضي الاعتناء والحث. (21)

واستخدم المولى عز وجل في الخطاب القرآني العام حرف النداء "يا أيها" للتنبيه ولفت النظر واستراق السمع، وهو نداءمقصور ومعرف، وإن كان فيه تعميم، لكون الخطاب لم يظلمبهماً، وإنما أضيف إلى الناس على عمومهم، في كل زمان ومكان.

وقال الزمخشري بأن "أي" وصلة إلى نداءما فيه الألف واللام.. وهو اسممبهممفتقر إلىما يوضحه ويزيل إبهامه، فلا بد أن يردفه اسم جنس أوما يجريمجراه يتصف به حتى يتضح المقصود بالنداء.. وفي هذا التدرجمن الإبهام إلى التوضيح ضربمن التأكيد والتشديد". (22)

وقال الآلوسي بأن "ها " التنبيهية زائدة لازمة للتأكيد والتعويض كما تستحقمن المضاف إليه، أوما في حكمهمن التنوين" واعتبر بأن لفظ "الناس" اسم جمع علىما حققه جمع، والجموع أسماؤها المحلاة -بأل- للعموم حيث لا عهد خارجي كما يدل عليه وقوع الاستثناء، والأصل فيه الاتصال يقينا ولا يتصور إلا بالعموم". (23)

وأما سبق حرف "ال" للفظ (الناس) فهومن قبيل التعريف للمسند إليه.. كونه يتم التعريف بالإضمار أو العلمية، أو الموصولية، أو الإضافة أو الإشارة، أو بأل". (24)

وللفظ (الناس) اشتقاقان: فمن العلماءمن يقولمشتقةمن النوَس، والنوَسمن الحركة، ومنه قول أم زرع في وصف أبي زرع كما في حديث عائشة رضي الله عنها: (أناسَمن حلي أذني) أي:ملأ أذني حلياً حتى اهتز الحلي فيها. ومن العلماءمن يقول: إن (الناس)مشتقةمن النسيان؛ لأن هذا شيء جُبِل عليه الناس حتى الأنبياء، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:(إنما أنا بشر أنسى كما تنسون)، وقال عليه الصلاة والسلام:(فنسي آدم فنسيت ذريته). (25)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاء الخطاب في قوله تعالى بالتعريف (يا أيها الناس) باسم الإشارة وبالعلمي" وبالنداء..وهنا قصد المخاطب أن يكون المسند إليهمختصاً بحكممهم، وهنا تمييز بالإشارة الحسية أل لأنه لا يأتيمعها اشتباه أصلا.. وفي هذا تمييز لهذا المخاطب بأعظم تكليف وهو تكليف (العبادة).. وهذا يعني تمييز المخاطب أكمل تمييز لاقتضاء الحال.

وخطاب "يا أيها الناس" المراد فيه جنس الناس لا كل فرد، وإلا فمعلوم أن غير المكلف لم يدخل تحت هذا الخطاب وانما قصد به النوعمن حيث هو".. "ويستعمل الجمع أحيانا لقصد بيان الناحية الاجتماعية أو لتقسيم الناس زمرا، كاستعماله كلمة الناس بدل الإنسان لبيان الناحية الاجتماعية أو لبيان أن الحكم الإلهي ينزل على الناس بالعدل فهم سواسية أمامه". (26)

واذا انتقلنامن المنظور اللغوي للنص للمنظور النفسي والاجتماعي، نرىمعانٍ كثيرة تحتاج الوقوف عندها ففي قوله تعالى "يا أيها الناس" "دعوة إلى المشاركة، والدعوة إلى المشاركة تتم بالدعوة إلى التفكير وعمليات عقلية أخرى كالتدبر والتعقل والتذكر والتأمل والتبصر والتخيل.. الخ. (27)

وخاطبهم المولى الخطاب المعتمد علىمنهج الالتفات حثاً لهم على الإصغاء، وتوجيها لقلوبهم نحو التلقي، وجبرا لما في العبادتمن الكلفة بلذيذ المخاطبة، بقولة (يا ايها الناس) والخطاب هنا للناس على العموم لتذكيرهم بما غفلوا عنه، أو ربطوامصدره بالمصادر القريبة الظاهرة، ولم يرجعوها إلى السبب والمسبب الأول لها، كمن يرى يدا تتحرك خلف ستار، ولا يستنتج أن وراءها شخصا.

وتظهر المكنونات النفسية-الاجتماعية بشكل واضح جلي، بقوله تعالى "يا أيها الناس"، حيث حشد في هذا اللفظمن المكنونات النفسية والاجتماعيةما يطرق القلوب، ويثير النفوس، ويوقظ العقول، لسماعما يريد المنادي، كونه قد أستعمل ألصق الكلمات التي تحمل عمقاً نفسياً يجبر السامع على الاستماع له.. وفي هذامدخل لكل الدعاة والمصلحين، ولكل الاخصائيين النفسيين والاجتماعيين للاهتمام بمداخل الحديث نفسياً واجتماعياً، لضمان تجاوب المستمعمعما يريد الخطابمنه.

وعند تحليل الخطاب نرى بوضوح الدلالة النفسية- الاجتماعية العميقة، التي غطي فيها النص المجالين الأهم في الكينونة البشرية، وهما العوامل الروحية العقدية، والعوامل النفسية الاجتماعية. والتيمن أظهر هذه المكنونات هو لفظ "يا أيها الناس" ذاته، لما فيهمن وقع نفسي-اجتماعي جلى الظهور والوضوح، كون المخاطب ينادي المخاطبين بحقيقتهم وكينونتهم، بدون زيادة أو نقصان، ويستخدم في ذلك لفظمشتركمحبب لديهم جميعا، هو خطاب "يا أيها الناس" باعتباره خطاباًموحداً للجميع، لا تمييز ولا تفاضل ولا خصوصية لأحد فيه، وهو يتعدى حدود الزمان والمكان، لأنه خطاب يدخل تحتمنطوقه كل الناس -لا يستثنى أحداًمنهم- في كلمكان وزمان دون تمييز أو



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تفريق. سواء أكان ذلك علىمستوى الافراد أم الشعوب، لا فرق بين عربي وأعجمي، ولا وبين ذكر وأنثى، وبين صغير وكبير، وبين غني وفقي، وبين عظيم ووضيع.. فالجميع فيه سواسية في التكليف أمام الله بنفس القدر وبنفس المستوى لا تفاخر ولا تفاضل لأحد..مما يبطل على المستوى النفسي كل تكبر وغرور، ويلغي على المستوى الاجتماعي كل علو أو تميز، يتفاخر به بعض الناس على بعض، ويبطل كل نقص أو دونية، يشعر بها الناس جميعا حيال **ثانياً: العرض والتحليل لآيات الخطاب العام**

**الخطاب الأول: " يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذينمن قبلكم لعلكم تتقون "... (البقرة: 21).** (28)

لقد بني النص بتراكيبه اللغويةمنمضامين نفسية عميقة تخالج الفطرة، وتضرب على أوتارها..موضحه الحاجة الروحية التي غفل عنها كثيرمن علماء الغرب، كونهم يعيشون الواقع المادي.

ففي أول خطاب عام للناس -حسب الترتيب التوقيفي لسور القرآن- خاطب جوانب الفطرة في الإنسان بطلب العبادة، كإشباع لحاجات فطرية لديه، هي فطرة التدين، التي يتوجب على الإنسان إشباعها، كما يشبع الحاجات الجسدية والنفسية، التي تمثل الشق الأهم في التكوين البشري، ويجب أن تغذي وتشبع، وإن لم تشبع فالاضطراب والأمراض النفسية سوف تحيط بهامن كل جانب.

ويتجلى البعد النفسي في الخطاب بالبدء بفعل الأمر (اعبدوا) حيث إن التكليف للناس جميعاً دون أن يستثنى أحداًمنهم،مما يدخل هذا النداء لأعماق النفس، حيث يدخل الجميع تحتمنطوق هذا اللفظ العام.. كونة "طلب للفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، فينظر الأمر لنفسه على أنه أعلىمنزلةممن يخاطبه أو يوجه إليه الأمر، وفرق الزجاج بين الأمر الحقيقي الذي يأتي لمجرد الطلب والأمر الغير حقيقي الذي يأتي لغرض بلاغي". (29)

والبدء بالأمر يعتبرمن الناحية النفسيةمن أفضل المداخل للنفس،من حيث لفت النظر والانتباه والتركيز، وهذه كلهامداخل أساسية للتفكير. وهذا يتعاضدمعما بينه علم النفسمن أن قوة الانتباة هي الأمثل في إجراء عمليات التفكير السليم.. التي تقوم على أساس الانتباه (أي إنتقاءمثيرمن بينمثيرات أخرى) ثم التركيز على هذا المثير الذي تم انتقاؤه، وهذان العاملان أساس العمليات العقلية الأخرى الإدراك، والفهم، والتفسير، والتحليل، والتركيب، التنبؤ، والتقويم.. إلخ.

وللتفخيم والتعظيم إضاف لفظ ربكم للمخاطبين ولتوطيد العلاقة النفسية بين المخاطب والمخاطبين أضاف لكلمة رب الكاف والميم المنسوبه إليه.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبهذه الإضافة يظهر بعداً نفسياً لأنه رب كل واحدمنكم،مما يثير في النفسمعاني المحبة والرعاية، وتذكر بدور رب الأسرة، وما يقوم بهمن رعاية لها دونمقابل. ويتعمق البعد النفسي نسب جميع الناس إليهمباشرة دون خصوصية لأحد. فالإنسان كفرد، والشعب كمجموعة، هم سواسية في التوجه والعبادة لله وحده دون غيره لأنه رب الجميع وهو الذي خلقكم ويقصد بذلك "الخلق الإيجاد، والاختراع بلامثال". (30)

وهي صفةموضحةمميزة، بأن الذي خلقكم هو ربكم على الحقيقة، والذي خلقكم صفة جرت على طريق المدح والتعظيم.. ولزيادة العلاقة أضاف المولى (الكاف والميم) المنسوبه للمولى عزوجل.

واعتبر الزمخشري قولة تعالى (والذينمن قبلكم) بأن في هذا التدرجمن الإبهام إلى التوضيح ضربمن التأكيد والتشديد. (31)

ويظهر اللفظ كذلك بعداً نفسياً، كون الله هومصدر الوجود للناس جميعاً،مما يثير تعلقاً ذاتياً ونفسياً بمصدر الجود، لأنه لن يتركهم يكابدون عناء البقاء، بل سخر لهممما في الأرض والسماء. وبالتاليمن باب أولى أن ترد النعم لأصحابها، ولا يخلط بين هذه النعم وبينمصدرها الحقيقي، وتغدو العبادة لهذا الخالق والرازق، عملية استحقاق طبيعي على الناس، بهذا السبب الأساس.

ويزداد العمق النفسي والاجتماعي وضوحا في لفظ "والذينمن قبلكم" في جانبين في الأصل وفي التواصل.. فمن حيث الأصل بين وحدة المصدرية، ووحدة الطبيعة النفسية الواحدة للإنسان، ومن حيث التواصل أنكم لم تكونوامنقطعين عن الوجود الإنساني قبلكم بل أنتم امتداد طبيعي للخلق المتواصل والمترابط والذي أنتم جزءمنه، باعتباركم ليس نشازا، إنما انتم امتداد لغيركم، والعكس وفي ذلك تعميق لمفهوم الذات لديكممن خلال وصلكم بخالقكم وبالآخر الذي قد سبقكم او لحقكم.

وختم التعقيب ب"لعلكم تتقون" وهو نداء نفسي للناس، ليصلوا اليه عبر العبادة الحقه لله وحده، وفي هذا تعقيب نفسيمناسب لما تقدم في الخطاب، باعتبارة نتيجة طبيعية ومباشرة لأثر العبادة.

**الخطاب الثاني**: " **يا أيها الناس كلواممما في الأرض حلالا طيبا، ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدومبين** " **(البقرة**: **169)** (32)

بدأ الخطاب لأهميته بفعل الأمر (كلوا) الذي يأتي كما قال العلماء " للوجوب لقوام البنية، وللندب، كما إذا كان لموانسة الضيف، وللإباحة فيما عدا ذلك. (33)

والعمق النفسي يظهر في النص بوضوح كون الخطاب استخدم صيغة فعل الأمر كلوا للفت النظر وتحقيق أهممداخل علم النفس، وهو عملية الانتباة الجيد للوصول الى استيعابمناسب. وتتعمق الدلالة النفسية والاجتماعية كون هذا الأمر جاء كتلبية لحاجة ضرورية للإنسان لامنحي له عنها، والتي تتمثل في إشباع الشق الفسيولوجي في الكينونة البشرية (الجسد) الذي يحتاج الأكل لكي



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تستمر في الوجود. وهذا يحقق الحاجات الأولى كما بين هرم "ماسلو" وهي الأمن الغذائي.. والتي سبق في الخطاب الأول أن أشبعها بفعل الأمر (أعبدوا) الحاجات النفسية الاساسية للإنسان. ويتضح البعد النفسي الاجتماعي في هذا الخطابمن خلال وجود الترتيب بين فعل (كلوا) وفعل الأمر الأول (اعبدوا)مما يبينمدى تعلق الأمرين، ومدى عمق الترابط بينهما، وقيام كليهما على بعضهما البعض.. فالتكليف بالأكل هو للتزود بما يساعد ويقوى الانسان على حمل التكليف.. وتكليف العبادة يتسع لكل نشاط يقوم به الإنسان في الحياة، ومنه الأكل والشرب والتمتع.

وفي هذا حث لتحقيق الصحة الجسدية والنفسية الحقيقية.. فوجههم للأكلمن الطيبات "حلالا طيبا" وجاء فعل كلوامفعولاً لطيباً.. صفة الحلال، والحكمة أن الأصل في الأشياء الإباحة لا الحرمة. "وذكر هذا النص فيمقام الامتنان، بأنه أباح لهم أن يأكلوامما في الأرض في حال حلالاًمن الله طيباً أيمستطاباً في نفسه غير ضار للأبدان ولا للعقول". (34)

وبهذا يرسي النص قاعدة نفسية-اجتماعية، تستقر في النفوس بأن الأصل في الأشياء الحلال "وهذا الأمر بالإباحة والحل لما في الأرض- إلا المحظور القليل الذي ينص عليه القرآن نصاً- يمثل طلاقة هذه العقيدة وتجاوبهامع فطرة الكون وفطرة الناس فالله خلقما في الأرض للإنسان، زمن ثم جعله له حلالا، إلا أمر خاص بالحظر، وإلا تجاوز دائرة الاعتدال والقصر، ولكن الأمر في عمومه أمر طلاقة واستمتاع بطيبات الحياة، واستجابة للفطرة ". (35)

وهذا يبين "ان إشباع الإنسان لدوافعه وحاجاته الماديةمطلوب لكن في حدودما أحل الله، وكذلك الإشباع الروحيمطلوب دون طغيان على المادية الممثلة لجانبمهممنمسيرة الإنسان على الأرض وخلافته عن الله فيها، وهيمحاولة الإنسان الوصول إلى التوازن بين الأرض وخلافته عن الله سبحانه وتعالى فيها، وهيمحاولة الإنسان الوصول إلى التوازن بين المادية والروحية ليستقيممع الفطرة". (36)

ويتعمق البعد النفسي بقوله (ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدومبين) والخطوات إنما هي "استعارة عن الاقتداء به، واتباع آثاره.. وهي أبلغ عبارة عن التحذير عن طاعته فيما يأمر به، وقبول قوله فيما يدعوا إلى فعله". (37)

وبيان حقيقة العدو (انه لكم عدومبين) يؤكد على الترابط بين الأكل الحلال، وبين تجنب العدو، ففي ذلك نماء للأجساد، وعون على طريق العبادة، وتوخي الحذرمن العدو الذي يحاول حرفكم عن الطيبات وعن العبادة، وانتبهوا لخطر عدوكم، الذي عبر الأكل والمشروب يدخل الشهوات.

وهذا الخطاب بمجمله يرتكز على قاعدة نفسية-اجتماعية تتمثل في السعي للأكل، أي لا تهملوا أجسادكم حقها.. وكلوا ليس لكم اختيارا.. فهذه سنة الحياة، ولهذا خلقكم. وهذا يوحي بأنه كما أن



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أكلكم وشرابكم ضروري لبقاء وجودكم.. فإن الأمر بالعبادة هو كذلك ضروري لبقاء إنسانيتكم.. وحيدكم عن ذلك هو حيد عن فطرتكم.. وكلاهما واجب وغياب أحدهما يولد للإنسان عدما، لأن الأكل يغذي الجسد والعبادة تغذي الروح، وكلاهما ضروري لاستمرار الحياة. وفي هذا بيان للبعد النفسي، حيث يبين المولى سلم الأولويات في الحاجات، وذلك قبل أربعة عشر قرناً، قبل أن يتنبه له علماء النفس في القرن الحديث وعلى رأسهم "ماسلو" الذي ابتكر هرم الحاجات ووضع الحاجات البيولوجية على رأسها.

**الخطاب الثالث: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْمِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَمِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّمِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " (النساء 1)** (38)

لقد أبرز هذا الخطاب العامل النفسي والاجتماعي والجسدي والروحي بشكل كبير.. وظهر ذلك جليا فيمدى التناسق النفسي بين الألفاظ والتراكيب، وبينما وراء هذه الألفاظمنمعاني. فبدأ بفعل الأمر "اتقوا" بمعنى الخوف والخشية المصحوبه بالمحبةمن الله، والتي هيمحصلة ونتيجةمباشرة للعبادة، بما تستثيرهمنمعاني تجلو للقلب وتتركمجالا فسيحا لتأملات شتى، كتذكير الناس بمصدرهم الذي صدروا عنه، وردهم إلى خالقهم الذي أنشأهممن الأرض،مما يجعلهممرتبطين نفسيا بهذا المصدر الذي ينساه الكثيرمن الناس فيصابون بالأمراض النفسيه المتعددة.

وقد قرر الخطاب حقيقتين نفسيتين واجتماعيتين هاماتين في آن واحد، هما تحديدمصدرية الخلق الأول (ربكم الذي خلقكم) ثم بيان المصدرية الثانيه (من نفس واحدة) وهذا إعلام نفسي للإنسان بكيفية خلقه لاولمرة، بخلق آدم عليه السلام، وزوجه حواء،مما يوحي للمستمعين، أنهم عند الله سواسية، وهم الخلق والمصدر سواء. فهذه النفس هي أصلكم جميعا، وأنتم امتداد لها، فأصلكم هو الإنسان، وبهذا أرسى حقائق فطرية، وأبطل النظريات التي امتهنت حقيقة الإنسان ومصدريته، وحطت به إلىمستوى الحيوان، تلك النظريات التي لم تحترم هذا التفرد بالإنسانية للإنسان (كنظرية دارون) وغيرها. وفي "هذه الحقائق الفطرية البسيطة حقائق كبيرة جدا وعميقة جدا وثقيلة جدا، لو ألقى الناس أسماعهم إليها لكانت كفيلة بإحداث تغييرات ضخمة في نفوسهم.. "جاء الإسلام ليقرر وحدة الجنس البشري في المنشأ والمصير وفي المحيا والممات". (39)

وهذا الخطاب له وقع نفسي كبير على كل شخص يسمعه.. لأنه على الجانب السيكولوجي يدعم الذات البشرية بمطلقها، كونه يرسي قاعدة المساواة في المصدرية.. فهو الذي خلقهم جميعاً، وهو الذيمنحهم المساواة في البشرية، وأن آدم هو بدايتهم جميعاً، ولا فرق لأحد على أحدمهما كان.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويكتمل المشهد بالتكملة الإيضاحية (وَخَلَقَمْنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّمْنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً) ببيان كيفية الخلق الثالث الذي أوجد عليه الحياة وهي عملية التزاوج الذي يحقق النسل والذي بدون هذا التزاوج لما استمرت الحياة، ولما بثمن هذا التزاوجمصنع الحياة المستمر (الرجل والمرأة). وهذا تقرير اجتماعي- نفسي بأن الرجل والمرأة لا تفريق بينهما على أساس بيولوجي، فهممخلوقون وفقا لمقتضيات الحال، لا تقوم الحياة ولا تستمر إلا بذلك.. وهذا إرساء لقاعدة اجتماعية أسرية، تقوم على الزوجية.. التي عبرها يتم تكاثر الناس، وتوحي بأن "هذه البشرية التي صدرتمن إرادة واحدة تتصل في رحم واحدة، وتلتقي في وشيجة واحدة، وتنبثقمن أصل واحد، وتنتسب لنسب واحد، وهذه الحقيقه ترد الناس إلى رب واحد، وخالق واحد، كما تردهم إلى اصل واحد، وتجعل وحدة الإنسانية هي النفس، ووحدة المجتمع هي الأسرة، لتقيم على هذا الأصل الكبير كل تكاليف التكافل والتراحم في الأسرة، ثم في الإنسانية الواحدة. (40)

وهذا بيان "بأن الاسلام قد عنى ببيان وحدة الزوجين وتساويهمامن الناحية الإنسانية ليقضي على جميع النظريات الخاطئة التي كانت تزعم أن المرأة جنسمنحط عن جنس الرجل.. وبيان تلك العلاقة في كل فرعمن فروعها النفسية والعلمية بحيث لا يكتنفها الغموض في زاويةمن زواياها "حتى في استمرار حياتكم في كل حين وآن، وفي كل عصر وزمان، وفي كل بلد ومكان.. ليس لأحد تفضل فيه على أحد فكلكم أثرمن رحم.. كلكم نتاج التزاوج بين زوجين، وهذا هو قمة الراحة النفسية، باعتبار أن هذا التقديم كافٍ لإنتاجمغاليق العقل والقلب". (41)

وفي جملة "وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ"معايير نفسية واجتماعية، تطرق أذان الناس بخطاب أمر هو نفس خطاب الأمر الذي ابتدأه في بداية الخطاب (أتقوا)،مما يعني على المستوى النفسي التنبية والاستعداد لأمرمهم، ليعيد الطرق كرة أخرى، ليجعل الإنسان في حالة استنفار نفسي وعقلي ووجداني دائم، لما سوف يقول الخطاب. وقال الزمخشري "اتقوا الله الذي تتعاطفون بأذكاره وبأذكار الرحم، وقد آذن عز وجل إذ قرن الأرحام باسمه أن صلتهامنه لكان كما قال "أن لا تعبدوا إلا الله وبالوالدين إحسانا" وعن الحسن: إذا سألك بالله فأعطه وإذا سألك بالرحم فأعطه وللرحم حجنة عند العرش ومعناهما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما الرحممعلقة بالعرش فإذا أتاها لواصل بعثت به وكلمته وإذا أتاها القاطع احتجبتمنه". (42)

وفي تغيير الإضافة لكلمة "اتقوا ربكم"، بإضافة لفظ الجلاله "اتقوا الله" وقعا على النفس أبلغ بكثيرمن ترديد نفس العبارة، لأنه لو أعاد نفس الكلمة الأولى ربكم لما كانت أكثر وقعاً على النفسمن كلمة الله. فعندما نخاطب شخص بأسماء وألقاب يحبها تكون أكثر وقعا نفسياً عليهمن تكرارها. وقد تعمق المعنى النفسي بضمير الوصل (الذي) بأن الله خلقكم ولم ينقطع عنكم



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهوموصول بكم بعاملين بسؤالكم له عند كل كرب والرجوع إليه عند كل نائلة. وبكونه هوموصول بالأرحام التي خلقها وهيمصدر انبعاثكم وتواصلكم في هذه الحياة.. والتي "لا بد أن تحترموها وتقدروها وتهتموا بها، على إطلاقها، لأن هذا هو حقها بشكل عام، ووصلكم لها هو باب آخرمن وصلكم بالله، وهو قمة في الخطاب النفسي الاجتماعي". (43)

وفي التعقيب "إن الله كان عليكم رقيبا" يعتبر لفظ "رقيبا" قمة التناسق والتناغم بين النص بمجمله والتعقيب، حيث إن التقوى ووصل الأرحام يتم كله بمراقبة الله واطلاعه وهو قمة في الاستشعار النفسي المتواصل بين العبد وربه بأنه على المستوى النفسيمراقبمن قبل الله في كل أعماله سواء القلبيةمنها أم السلوكية، وهذا المعنى يثير في النفس حقيقة المراقبة والمتابعةمن الله.

**الخطاب الرابع: "يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحقمن ربكم، فآمنوا خيراً لكم، وإن تكفروا فإن للهملك السماوات والأرض، وكان الله عليماً حكيما" (النساء 170)** (44)

يأتي الخطابمسبوقاً بقد والجملة الفعلية المبدوءة (جاء) لتوكيد الحكم في الجملة،مما يفيد الربط بين بنية التركيب بعلاقاته المختلفة ودلالتهمن حيث أنه وظف في النص بالفعل،مما يعني هذا التوظيف في الجملة الكشف عن تجدد الحدث ووقعه شيئاً فشيئاً. (45)

والتقديم بالجملة الفعلية يعني التجدد والاستمرار.. أي قد جاءكم القرآن وفيهمنفعةمستمرة لكم.

وإضافة الكاف والميم للفعل تدل على أن الخطاب عام للناس بلا استثناء، عبر كلمكان وزمان.

وفي قولة "قد جاءكم الرسول بالحقمن ربكم" دلالة نفسية بأن هذا الرسولمنكم وإليكم، جاء لكم تكليفامن الله بدعوة شاملة للناس كافة، تحمل في طياتها الحق، فمن أمن فبه الخير والفلاح كله.

وفي هذا إضفاء جو نفسيمريح لتقبل الذي جاء بالحق، ولامناصمن الإصغاء والاستماع إليه. وفيه رفع للحرج النفسي عن بعض النفوس المتكبرة، كما أن فيه بياناً تقريرياً بأن الرسولمجردمبلغ عن ربه "فآمنوا خيراً لكم" توحي بنسمات النصيحة التي يتخللها رائحة التهديد، وفعل الأمر آمنوا تأخر عن التفصيل لهذا الإيمان،مما يدل على أهميته البالغة، ليؤكد للمخاطبين بأن الأمرين الرسول والرسالة اللذين هامامجال كفركم هما حق صدرامن المولى. (46)

وعبارة "خيراً لكم" جاءت بأسلوب نفسي تسعى كل نفس إليه وتحبه وتجري ورائه، وهو السعي وراء الخير، حيث جعل الخير هنا على إطلاقه ولم يحدده، ولم يقصره، بل ترك لكل شخص أن يسبح في رؤيته بتمديد هذه الخيرية له لأن الناس أنواع وأصناف وأمزاج وأحوال فمنهممن يعتبر الخيرية هي العلم بالإسلام، ومنهممن يراه بتحقيقمنفعةمادية، ومنهممن يرى أن الخيرية في الدنيا فله ذلك، ومنهممن يرى الخيرية في الآخرة فله ذلك وهكذا. (47)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويشتد الوقع النفسي في عجز الخطاب "وإن تكفروا فإن للهما في السماوات والأرض" كونه يحمل تهديداً نفسياًمبطناً لمن يكفروا.. بأنهم لا يملكون شيئا لأن المالك هو الله. وأنهم اذا لم ينصاعوا لهذا النداء، وآثروا الكفر وعدم الإيمان فذلك لم ينقصمنملك الله شيئاً ولم يؤثر عليه فهو الذي يملك السماوات والأرض وما أنتم إلا خلق صغير يقبع في زاويةمن زواياه.. ويرطب قلوبهم في نهاية الخطاب بقولة "وكان الله عليماً حكيما" يطلع عليكم وعلىما تقومون بهمن سلوك وممارسة في الحياة الدنيا لأنه سبحانه وتعالى هو العليم، وفي نفس الوقت هو الحكيم الذي لا يستفزه كفركم ولا يستفزه إعراضكم.. وهذا يولد حالة نفسية لدى الانسان تجعله في حالة دائمةمنمراقبة النفس ومحاسبتها كون اللهمعه في كل آن وحين. (48)

**الخطاب الخامس:"يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌمن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراًمبِيناً" (النساء:174)** (49)

وكما قيل سابقاً إن الخطاب يأتيمسبوقاً بقد والجملة الفعلية لتوكيد الحكم في الجملة، والربط بين بنية التركيب بعلاقاته المختلفة ودلالته تجدد الحدث شيئاً فشيئاً. (50)

كما أن توكيد الجمله بقد التحقيقيه والفعل تفيد بالحقيقة تحقق ذلك الوقوع والحدوثمن قبل الله، والتقديم بالجملة الفعلية يعني التجدد والاستمرار، ويعطي العبارة روحاً وحياةمستمرة ومتواصلة.

ويظهر البعد النفسي في قوله "برهانمن ربكم" وهو "الدليل القاطع للغدر والحجة المزيلة للشبهة". وهو "المانع في الوقع في الزلل" وهو "جميع الطرق التي بواسطتها يتم الحصول على الثقة في صحة أو خطأ افتراضما" وهو أيضا "أيةمناقشة أو تقديم الشواهد المقنعة بقضيةمعينة". وهو البرهان المربي للنفس (وأعلمما تعلمون) فقد حرص البرهان القرآني على تربية النفس وتعديل المعتقدات والسلوك وليس الوصول للنتيجة وكفى بل كان يؤكد على الهدف الأساسي المضمون البرهان بالتأكيد على قضايا العقيدة وتربية النفس وتوجيه السلوك". (51)

فالعلاقة "بين المقدمات والنتيجة تعتبر في البرهان القرآني علاقة نفسيه لما يفهم الإنسان، وقد تكون جزءاًمنه.مما يرسي قواعد عقليه تعتمد على قواعد وقوانين الوصول للحقيقة.. فالبرهان عملية علمية يحتاجها التفكير بفرض الفروض ثم إختيارها للوصول إلى الحقيقة.. وقد عبر الخطاب بلفظ "برهان" و"نوراً" عن الرسالة واستعمل كلمة البرهان للدلالة المطلقة بأنها حقيقة واقعة، لأن أيمعرفة أو علم لا يصبح حقيقة علمية واقعية، إلا بعد إجراء الاختبار والبرهان وإقامة الدليل عليه.. وهذا فعلاما تمتعت به الرسالة". (52)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويستعمل أسلوب الخبر التقريري "وأنزلنا إليكم نورامبينا" ليؤكد بأن الذي أنزل عليكم، هو برهان لكم، وإثبات عليكم، وهو بمثابة النور المبين الذي لا لبس فيه، لأنه ساطع وقاطع، وهذا يتساوقمع كلمة البرهان والدليل والإثبات. وفي هذا تأكيد على احترام إنسانية الإنسان، وتقدير لعقله.

واستخدم كلمة "أنزلنا" المقرونة في ذهن الإنسان بشيءمحبوب، يذكرة بإنزال المطرمن السماء، يعبر عن أسلوب نفسي تعليمي، يؤكد على أن اختيار الكلمة التي لها وقع نفسي واقعي بمقدورها التفاعلمع المستمع أكثرمن الكلمة التي لا ترتبط بواقعه. وهذا المنهج قد "يساعد على الفهم السوي للقران، وحسن تفسيرة بما يبينمقاصدة ويوضحمعانية، ويكشف اللثام عما فيهمن كنوز واسرار، ويفتحمغاليقه للقلوب والعقول". (53)

وكلمة "نوراًمبينا" تتجلى وكأنها تحت أشعته الكاشفة لحقائق الأشياء الواضحة، ويبدومفرق الطريق بين الحق والباطلمحددامرسوما في داخل النفس وفي الواقع، سواء حيث تجد النفسمن هذا النورما ينير جوانبها، فترى كل شيء فيها ومن حولها واضحا". (54)

**الخطاب السادس: " يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم،متاع الحياة الدنيا، ثم إلينامرجعكم، فننبئكم بما كنتم تعملون" (23 يونس)** (55)

يأتي الخطاب بأسلوب يختلف عن الخطابات كونه جاء تعقيباً للنص وليس ابتداء " فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق"معقبا بذلك على حالة نفسية، يمارسها البعض عندما يكون في الضيق فيضرع إلى الله، وعندما يخرجمن الضيق يعود لطبيعته". (56)

و"إنما بغيكم على أنفسكم" توحي فيها كلمة (بغى) تجاوز الحد والخروجمن المألوف كما حدده وخلقه الله سبحانه وتعالى.. وهذا قمة التناسق بين بنية النص اللغوية المتمثلة في كلمة (بغى) وبين بنية النص النفسية التي توحي أن الظالم أولما يدمر هو كيانه وذاته. "والبغي في حقيقته.. هو اعتداء على الآخرين وعدوان عليهم، ومن اخطر أنواع هذا البغي هو التنكر للخالق لذلك يأتي التعقيب تحذيراً للناس أجمعين "يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم". (57)

وفي النص دلالة نفسية كبيرة لأنه يخاطب الكينونة البشريةمن الداخل ويبين الجانب السلبي على الإنسان الباغي نفسه. فالعقاب الذي ينتظرة يكون بما تجني نفسهمن القلق والتوتر والخوف الشديد، فالباغي يدرك في قرارة نفسه أنه يخالف بما يفعل طبيعة الأشياء التي خلقها الله في ذاته.

ومما يزيد العمق النفسي إعطاء تصور لأقصى حدمما سوف يتمتع به الظالم أو الباغي، وهو "متاع الحياة الدنيا" فيأيها الظالمين الباغين على الناس والمتطاولين عليهم، أو على حقوق الله، إنمردودكم الذي تحصلوة ببغيكم هومجرد "متاع" زائل بما يحمل اللفظ اللغويمنمعنى نفسي وهو تعبير يبينمدى العمق والتأثير النفسي بين البنية اللفظية وبين البنية المعنويه لهذه الكلمة.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحقيقة أخرى أنمدة البغي قصيرة، هي الحياة الدنيا فقط، وهي ذو أمد قصير وإن أمتد علىمساحة حياة الفرد كلها، وهو لا يدوم فالموت نهاية كل طاغي وباغي.مما جعل الخطاب يقرن حالة "البغي" بالحياة الدنيا فقط.. أي أن حالة البغي والعدوان التي يصبها الفرد على الآخرين..مرهونة بهذه الحياة ومتاعها، فالإنسان عندما يظلم ليوسعماله، أو يكثر جاهه وسلطانه، هي نعم زائلة، لا تدوم.. بدليل أن الموت حق، وأن البعث حق، والظالم سوف يعاقب ولو بعد في الآخرة.

ثم ياتي التعقيب المناسب لحال الموقف "ثم إلينامرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون" فيثير أعماق النفس البشريه، لكونه يحدد للناس حتمية الرجوع لمن كانمصدر الوجود، وفي هذا علاج ناجح لأخطر أمراض النفس كالقلق بجميع أنواعه، سواء قلق الموت أو المستقبل أو المرض.

وهذا الخطاب يتحدث عن أخطر سيكلوجية على الإنسان والمجتمع البشري، وهي العدوانية "البغي" والتي أثبتت نظريات علم النفس بأنهامن أخطر الأمور على السلوك.

فالعدوان والبغي الذي يعني التطاول على الغير.. إنما هو حالة نفسية قبل أن تكون سلوكية، وهذاما يجعله عبارة عنمرض داخلي، في المنشأ وفي النتيجة. والبغي والعدوان "أول ضحاياه الفرد، لما يمتلئ قلبهمن كرة وحقد وبغض وبغي وعدوان على الغير سواء أكان هذا الغير هو الله سبحانه صاحب المنة والنعم.. فهذا انحراف في سيكلوجية الوفاء وحفظ الجميل لصاحب المنة، أو كانموجهاً ضد الآخرينممن حوله.. فهذا العدوان لأيمصدر كانموجهاً، فإن الخاسر الأولمنه هو ذات الإنسان، فالله لا يخسره ولا ينقصه بغي أو عدوانية أحد، سواء بغي التنكر لله الخالق الرازق، أو البغي المتمثل في البغي والعدوان علىمنهجه وشرعه". (58)

والواقع النفسي والاجتماعي أثبت بأن اكبر خاسر هو العدواني لأنه يحرق ذاته قبل أن يوجه سهامه للغير، لأن سيكولوجية "الباغي" تمتاز بنوعمن التعقيد والانحراف الذاتي الذي يطاله بأمراض نفسية صعبة، قد تحوله لشخص "سيكوباتي"، يحملمن الأمراض النفسيةما يلوث حياته لأن البغي هو عدو الإنسان الأول -سواء تمثل في التطاول على الله، أو على عبادة، أو كلاهما- وهومهدد للذات، ومدمر للكيان النفسي للفرد، قبل أن يكونمدمرا للكيان الإجتماعي، فمن بغى يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد إلى السماء ومن يظلم الناس ويعتدي عليهم فهو يهدم كيانه الانساني الداخلي ويدمر بنفسه نفسه.. ويقتلمعاني الخير التي اودعها الله في فطرته، ويتحول لظالم لنفسه، ومدمر علاقاته الإجتماعية أو يجعلها تقوم على الرعب والخوف، وهذه علاقات غير سوية قائمة على عدم التساوي بين البشرمما يزيد الكره والبغضاء بينهم.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**الخطاب السابع: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُممَوْعِظَةٌمن رَّبِّكُمْ، وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ، وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ" (يونس57)** (59)

ومن بواكير العمق النفسي أنه يتناول في الخطاب الحقيقة التي كفر بها الناس، والتي تمثلمجالا واحدا لا غنى لاحدهما عن اللأحدهما، فالرسول والرسالة عاملانمكملان لبعضهما البعض، ولا خيار لهما في ذلك.. لأن كليهما رسلمن الله إلى الناس.. سواء المبلغ، أو المبلغ به.

وكما قيل سابقاً إن الخطاب يأتيمسبوقاً بقد والجملة الفعلية لتوكيد الحكم في الجملة، والربط بين بنية التركيب بعلاقاته المختلفة ودلالته تجدد الحدث شيئاً فشيئاً. (60)

وقوله تعالى "موعظةمن ربكم" أي قد جاءكم كتاب لهذه الفوائدمنموعظة وتنبيه على التوحيد والموعظة التي تدعو إلى كلمرغوب وتزجرعن كلمرهوب فما في القرآنمن أوامر ونواهي داعٍ إلىمرغوب وزاجر عن كلمرهوب إذ يقتضي حسن المأمور به فيكونمرغوباً وهو يقتضي النهي عن ضده وهو قبيح". (61)

ويظهر البعد النفسي في أوضح صورة بقوله تعالى "وشفاء لما في الصدور" حيث يقرر فائدة تدخل في نطاق الإشباع النفسي، والعلاج النفسي الذي هومركبمن (الروح والجسد) أي أن هذا القرآن هو بمثابة البلسم الشافي لكلما قد يشعر به الإنسان في حياتهمن ضيق وقلق وتوتر وكبت واضطراب وعدم طمأنينة " وهذا يقدم علاجاً نفسياً لكلمن يؤمن به حق إيمان ثم يتبعه.

"والشفاء يتممن خلال علاقة الإنسان بربه، حيث فيها هدوء للأعصاب والنفس، فصلاح البال يترتب عليه هدوء السر وراحة النفس والشعور بالرضا، وهذه قمة السعادة الروحية، فالإنسان إذا صدق في علاقتهمع الله وحافظ على أوامره وابتعد عن نواهيه فإن الله يحبه، وإذا أحب الله الإنسان فتح له أبواب الخير ويسر له أمره كله". (62)

وشعور الإنسان بالسعادة والأمن النفسي والاستقرار العصبي، له تأثير في تقوية جهاز المناعة عنده، فيتغلب على الأمراض النفسيه والعضوية، والمؤمن الحق دائما في سعادة وراحة بال لأنه إن نزلت عليه نعمة شكر وإذا نزلت بهمصيبة صبر وبالتالي هو هادئ الأعصاب غيرمتوتر لأنه يؤمن بأن كل شيء يجري بأمر الله. والطاقات الروحانية الإيمانية لدى الانسان لها أثر طيب في علاج الاضطرابات النفسية والانفصام الشخصي والهزات الجسدية التي تنتاب الإنسان لأن الإنسان فيه روح، والروحمن أمر الله وهي إذا استمدت الإيمان السليم ومقوماته زاد الإيمان في قلب الإنسان، وكلما زاد الإيمان كان صمام أمنمن الهزات النفسية والاضطرابات العصبية، فالأمن النفسي هو المسيطر على الأمن الجسدي وله تأثير على صحة الجسد وسلامته.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتعمق في النص البعد النفسي والاجتماعي بقوله "وهدى ورحمة للمؤمنين" حيث يمثل الشق الاجتماعي بما يحملمن هدى ورحمة، يتعامل بها الناس بين بعضهم البعض، ويعاملهم بها الله. ثم يضفى خطابا تقريريا يبين أنمن تبعه سوف يجازي في الدنيا، قبل الآخرة بأنه قد أصاب كبد الحقيقة، وإنمستقبله سوف يسير على هدى وفي خطى ثابته عبرمنهج واضح المعالم "فالأرزاق المادية، والقيم المادية، ليست هي التي تحددمكان الناس في هذه الأرض، فضلاً عنمكانهم في الحياة الأخرى. وإن القيم المادية يمكن أن تصبحمن أسباب شقوة البشرية.. لذا فإن القيمة العليا يجب أن تبقى لفضل اللّه ورحمته المتمثلين في هداه الذي يشفي الصدور، ويحرر الرقاب ويعلي القيم الإنسانية في الإنسان. (63)

ولذا فهو رحمة للانسان علىمستوى النفس كمركبمشترك، وعلىمستوى الروح والجسدمعاً، وعلىمستوى الحياة بمجملها، فالرحمة والهداية وانشراح الصدر نواتج لهذه المواعظ إذا التزم بها الإنسان، وهذا النص يقدم علاجا ناجحا لأخطر أمراض النفس وهومرض القلق النفسي بجميع أشكاله وأنواعه.

**الخطاب الثامن: "يا أيها الناس اتقوا ربكم، إن زلزلة الساعة شيء عظيم، يوم ترونها تذهل كلمرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد" (الحج: 1)** (64)

يوحي هذا الخطاب بالبعد النفسي، فالتراكيبمن حيث الكلمات والجمل بينها علاقة نفسية وطيدة. حيث تتساوق الكلمات والجملمع الكينونة البشرية وتثير في النفس عمقا كبيرا يورد حالة تصورمدى عمق الهول الذي يكون الناس فيه، ويستخدممثالا نفسيا اجتماعيا لصيق بحياة كل إنسان في جميع العصور والأزمان، لأنه جزءمن كينونة النفس البشرية، ومن جوهر كيانها. ويبدأ بخطاب نفسيمعمق بالنداء العام للناس "اتقوا ربكم" قبل تخويفهممن زلزلة الساعة، ووصف هولها، وهو هول عنيف، تتعانق فيه البنية التركيبية للنص بقوة فيبدأ بفعل الأمر "اتقوا" ليقدم لهم قارب النجاة قبل أن يطلبمنهم الإبحار في الحياة، وكأن المولى يريد أن يقول لهم إن قارب التقوى الخوف والرجاء لله سبحانه وتعالى، هو المنجي لكممن الهول". (65)

ولزياد التهويل النفسي للمستمع "يبدأ بالتهويل المجمل، الذي يلقى ظل الهول الذي يقصر عن تعريفه التعبير، فيقال "زلزله" من غير تحديد ولا تعريف. والزلزلة شدة التحريك والإزعاج وأن يضاعف زيل الأشياء عنمقدارها ومراكزها. كما يجيءمع التقدير سؤال السائل إذا تقدمهامن الكلاممما يلوح للنفسمنه شيئا،"زلزله الساعة" فاضافة الزلزال إليها يفيدمعنى ذاتها وهو زلزالها



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المختص بها المعروفمنها المتوقع. وأمرهم بالتقوى ثم تحلل وجوبهامجيبا لسؤالمقدر بذكر الساعة واصفا لها بأهول وصف ليقرر عليه الوجوب. (66)

ولزيادة التوكيد استخدم صيغة الخطاب ليدل على قطعية وقوع الحدثمما ينفي الظنية والاحتمالية وهذا تنبيه للمخاطب بأن شيءما سوف يقع،مما يشد للإستماع لهذا الحدث. وقد استخدم كلمات بها عمقا نفسياً اجتماعيا لصيق بحياة كل إنسان في جميع العصور لأنها جزءمن كينونتة وتكوينه فكلمة "زلزلة" لها وقع نفسي داخلي يفوق أي كلمة، لانها توحي بكلمعان القوة التي تشد الإنسان وتجذبه ليكون في حذرمن هذا الحدث. وكلمة "الساعة" فيها إشارة إلىما كان يغفل عنه الناس في الدنيا حيث إن الدنياما هي إلامجموع ساعات تنقضي وتنتهي، وفي هذه الساعة المزلزلة "شيء عظيم" دون ألف التعريف على إطلاقها هوما يخطر ببالكممن تصور عظيم وكبير أو هو نهايةما تتصورونمن الأمورمن الأهوال". (67)

وفي "شيء عظيم" وقع النفسي على المستمعين لكونه يفتح الباب علىمصراعيه أمام تصور النفس لهذا الشيء العظيم، الذيمهما كان التصور حوله فإنه لا يقف على حقيقة هوله وعظمته، حيث جعله هذا الخطابمفتوحا، بعبارة شاملة وواسعة تتسع لكل تصور نفسي بكلمة "عظيم".

ويعمق البعد النفسي بقولة "يوم ترونها تذهل كلمرضعة عما أرضعت" حيث "حذف المسند إليه وذكر المسند كوسيلة للربط علىمستوى النص كله للتأثير على المتلقي المستمع لا سيما إذا ذكر التفاصيل المشكلة لبيئة هذا المسند إليه جزءامجزءاً". (68)

وفي تعبير "يوم ترونها".. يكمن ضمير الشأن، أي فتتشغل لهولما ترى عن أحب الناس إليها، والتي هي أشفق الناس عليه تدهش عنه في حال إرضاعها له ولهذا قال "كلمرضعة" ولم يقلمرضع وقال "عما أرضعت" أي عن رضيعها قبل فطامه. وفي هذامثال هو في الحقيقة أقرب للواقع النفسي والاجتماعي للإنسان، فعاطفة الأم ألصق عاطفة بالابن، خاصة في حالة الإرضاع ولكن هول الموقف جعلها تتشغل عن فطرتها وعاطفتها وعن كلما أودع فيهامن عطف وحب وحنان فالذهول سيد الموقف وهو الحالة النفسية التي يكون عليها الإنسان في أشد حالات الرعب والخوف "أي قبل تمامه لشدة الهول والهول الشاخص يذهله، فلا يكاد يبلغ أقصاه، وهو هول حي لا يقاس بالحجم والضخامة، ولكن يقاس بوقعه في النفوس الآدمية". (69)

ويستمر الخطاب في قرع أذان المستمعين وأفئدتهم "وتذهل كلمرضعة عما أرضعت" والمرضع التي شأنه أن ترضع، والمرضعة هي التي في حال الإرضاعملقمة ثديها لطفلها، وقالمرضعة ولم يقلمرضع، ليكون ذلك أعظم في الذهول إذ تنزع ثديهامن فم الصبي، أحب الناس إليها، وذلك



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غاية في شدة الهول والفزع.. وقوله أي تؤهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن إرضاعها أو عن الذي أرضعت وهو الطفل. (70)

ونجد هنا تناسقاً كبيراً بين الألفاظ والتراكيب التي تتكونمنها الجملة وما يحملمعهامنمعانٍ نفسية، فكلمة (تذهل) على سبيل المثال تحمل عمقا نفسيا، لأنها تبين بأن النفوس والعقول تنشغل في شيء آخر، حيث يعيش العقل عالمه وتعيش الحواس عالمها، ويحدث انفصال تام بينهما فالعين ترى وتنظر والأذن تسمع والحواس تحس. وهذه الحالة أشد حالات الأمراض النفسية.

ويعرضمشهد أشد وقعا نفسيامن سابقه "وتضع كل ذات حمل حملها" فهول الموقف لا يقتصر على الذهول، بل يمتد في صوره تعبيرية رائعة تصور جميع الكائنات وهي تنفض عن نفسها كلما علق بها سواءمن الخارج أو الداخل حتى لو كان أكثرها قربا وحبا وهو الجنين في أحشائها.

"وترى الناس سكارى وما هم بسكارى" استخدم تشبيه بليغمؤكد، أي كالسكارىمن شدة الهول، فحذفت أداة التشبيه والشبه.. وسكارى أيمن شدة الأمر الذي صاروا فيه قد دهشت عقولهم، وغابت أذهانهم فمن رآهم حسب أنهم سكارى وما هم بسكارى. (71)

والمشهد "يصورهم بحالة نفسية تذهب عقولهم وتسكرهامن هول الموقف، لا بسببما عرف لديهممن شراب يسكر العقول، بل بما تشاهد العيونمن هولما ينعكس على العقول والقلوب.

**الخطاب التاسع:"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبمنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُممن تُرَابٍ ثُمَّمن نُّطْفَةٍ ثُمَّمْنْ عَلَقَةٍ ثُمَّمنمضْغَةٍمخَلَّقَةٍ وَغَيْرِمخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الارْحَامِما نَشَاء إِلَى أَجَلٍمسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُممن يُتَوَفَّى وَمِنكُممن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَمن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْمن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ" (الحج: 5)** (72)

يبدأ الخطاب بسؤال استنكاري تعجيزاً نفسياً لهم "إن كنتم في ريبمن البعث" ولا يجيب عن السؤال بشكلمباشر، إنما بالمخالفة.. فبالأضاد تعرف الأشياء. وذلك بالتعرف على حقيقة وجود هذا الإنسان، ومامر بهمنمراحل يتوجب التسليم بها، ويؤمنمن خلالها بوجود الموت والبعث.

والبدء بالتوكيد في الجملة تفيد نفسياً أن "الخلق" قد حصل وانتهى، ولا حاجة لتوكيد الخلق ثانياً، وإنما الحاجة للتفصيل لكي يعقدوامقارنة بين الوجود الأول والثاني، لأنمن يوجدكم في البداية، يوجدكممرة أخرى، فالنشأة الأولى أصعبمن الأخرى، وما دمتم أقررتم بالأولى، فمن باب أولى إقراركم بالثانية، وهو توكيد فيه نوعمن التساؤل حول حقيقةموقفهممن البعث والحساب "فإنا خلقناكممن تراب" توكيد بأن الإنسان إبن هذه الأرض،من ترابها نشأ، ومنها تكون، وفيها عاش، وما في جسمهمن عنصر إلا وله نظيره في عناصر الأرض. (73)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم يستمر في تذكير الإنسان بحقيقتة التي تولد على المستوى النفسي والاجتماعي الصحة النفسية التي تقيةمن أمراض نفسية كثيرة، خاصة التي يدعيها البعضمن كونهم خلقاًمميزاً عن البشر. "ثممن نطفة ثممن علقة ثممنمضغةمخلقة وغيرمخلقة" فمن النطفه يتم تلقيح البويضة، وفي هذه النقطة الصغيرة العالقة بجدار الرحم تكمن خصائص الإنسان بصفاته الجسدية وسماته العصبية والعقلية والنفسية.. ثم وصف القرآنمختلف أطوار الجنين وصفامخبريامجهريا دقيقا وقسم خلق الجنين إلى ستة أطوار (النطفة والعلقة والمضغة وتكون العظام وكسوة العظام باللحم والتسوية) وهذه التفاصيل لم تعرف إلا في القرن العشرين الميلادي. (74)

ثم "لنبين لكم ونقر في الأرحاممما نشاء إلى أجلمسمى" وفي هذه إشارة بأن المراحل الأولى هي علم غيبيمطلق لله. ثم تكونمرحلة التبيين للناس أي بالإمكان العلم بحال الجنين ونوعه بعدمرحلة المضغة المخلقة التي تكونما زالت غيرمستقرة..والتي يتم بعد نضوجها "مرحلة التثبيت" وهو عملية تكوين الجنين واستقراره في بطن أمة وهذه الجملة المعترضة هيمحطة بين المضغة والطفل، فما شاء الله أن يتم تمامه أقره في الرحم حتى يحين أجل الوضع، قبل هذه المرحل يكون الحنين أقرب إلى النبات ليس له حس أو حركة إرادية وكلما فيه فقط حركة للنمو والاغتذاء. وفي هذه المرحلة يتكون الحس والإدراك والإرادة "ثم نخرجكم طفلا" ليرى النور بعد كل تلك الخوارق الضخام، ويا للمسافة الهائلة بين الطور الأول والأخير. (75)

"ثم لتبلغوا أشدكم" فتستوفوا نموكم العضلي، والعقلي، والنفسي، وكم بين الطفل الوليد والإنسان الشديدمنمسافات في المميزات أبعدمنمسافات الزمان! ولكنها تتم بيد القدرة المبدعة التي أودعت الطفل كل خصائص الإنسان، والاستعدادات الكامنة التي تتبدى فيه وتتكشف في أوانها.

"وَمِنكُممن يُتَوَفَّى" أي تنتهي رحلة الحياة، وتتوقفمسيرة العمر لدى الانسان، وينتقل لخالقه. "ومنكممن يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلممن بعد علم شيئاً" زيادة العمر ليست أفضليه لأنها أدني المراحل، وفضل عنهامرحلة الطفولة، لأنهامرحلة ارتداد ونكوص للخلق، وهي إشارة إلى أشد الأمراض النفسية لدى الكبار وهيمرض الشيخوخة التي يخرف فيها الإنسان ويضيعمنه كلما حرص علىمعرفته فيبدأ الدماغ في الضمور والتآكل شيئا فشيئا". (76)

"وترى الأرض هامدة ، فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت، وأنبتتمن كل زوج بهيج" فالهمود درجة بين الحياة والموت، فإذا نزل عليها الماء اهتزت وربت، وهي حركة سجلها القرآن قبل أن تسجلها الملاحظة العلمية بمئات الأعوام، فالتربة الجافة حين ينزل عليها الماء تتحرك حركة اهتزاز وهي تتشرب الماء وتنتفخ فتربو ثم تتفتح بالحياة عن النبات، وتنبتمن كل زوج بهيج. وهل أبهجمن الحياة وهي تتفتح بعد الكمون وتنتفض بعد الهمود. (77)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تضمنت هذه الآيات أسلوب القياس في البرهان، فهي نداء لجميع الناس، يخاطبهم ويبرهن لهم على حقيقة البعث وينزل لمستوى عقولهم بأن يخاطبهم بمقاييسهم ومنطقهم ومستوى إدراكهم ويؤكد لهم على حقيقة البعث قياسا على النشئة الأولى وقياسا على إحياء الأرض بعدموتها وهمودها. (78)

والآية تؤصل لعلم نفس النمو "فنجدها تصور النمو على أنه دورة حياة وليسمراحلمنفصلة وإذا كان هذا التصور لم يشع في كتابات علم نفس النمو إلامنذ سنوات قليلة فإن القرآن الكريم بإعجازه العلمي عبر عنه بأبلغ تعبيرمنذ أكثرمن أربعة عشر قرنا". (79)

**الخطاب العاشر:"يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَمَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَمن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنقِذُوهُمنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ" (الحج: 73)** (80)

يعرض هذا الخطابموضوع الخلق بأسلوب نفسي رائع تتناسب ألفاظه وتراكيبهمعمقصود المولى.. ويستخدم أسلوب ضرب الأمثال الذي هو أبلغمن أسلوب الحكاية، لأنه يلفت النظر ويقرع الأذن، ويلوي العنق ليا لكي يستمع إلى المخاطب، وللزيادة في الروعة يستخدم في هذا العرض البدء بكلمة المبني للمجهول "ضربمثلٌ" وذلك أبلغمن البدء بالمثلمن الفعل العادي.

والخطاب له وقع نفسيمميز، حيث أعتمد أسلوب المثل لتقرير حقيقه أو أمرما، فقال (ضرب) ولم يقل (يضرب اللهمثلا) فاستخدم الفعل الماضي ليدل على وقوع الحدث وانتهائه.. ولزيادة الوقع النفسي لم يقتصر على المثل بل طلبمنهم وجوبا أن يستمعوا وينصتوا له. لإن لفعل الأمر وقعا نفسيا أبلغمن أي فعل آخر لأنه يوحي بوجوب فعل شيء، وليس للإنسان فيه حرية الإختيار قال ابن كثير "إنه النداء العام النفير البعيد الصدى "للناس" فإذا تجمع الناس على النداء أعلنوا أنهم أمامثل عام يضرب، لاحالة خاصة ولامناسبة حاضرة "ضربمثل" "والمثل يشكل في النص عمقا نفسيا يقرع الفكر بشكل أقوىمن الحديث التقريري". (81)

ويظهر البعد النفسي في حرف (ف) (فاستمعوا) وبهذا يتبين إن العلاقة النفسية بين ضرب المثل، وعملية الإستماع تتمثل في كون (الاستماع) المقصود هو تركيز الحواس على الكلام الذي سوف يتحدث به المتكلم، والتركيز أول أبواب الفهم والإدراك والاستيعاب، حسب "علم النفس الإدراكي".

"إن الذين تدعونمن دون الله" يبدأ الجملة بعملية توكيد ثم إسممووصولً للزيادة في الإنتباه، واسم الموصول الذين يأتي غيرمعرفا ليشمل كل أنواعما يدعونمن دون الله في كل زمان ومكانمهما تطورت البشرية، فكلمن تتوجهون له غير الله هو شريك لله ولا يرضى لنفسه الشركاء، لإن الخلق هي صفة له وحده لا يجوز بحالمن الأحوال اشراك أحدمعه. (82)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم يستخدم الخطاب التحدي النفسي "إن الذين تدعونمن دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا لـــه" وهذا المثل يضع قاعدة ويقرر حقيقة إن الذين تدعونمهما كانوا لن يخلقوا أصغر وأحقرمخلوق و"الأسلوب القرآني المعجز يختار الذباب الصغير الحقير، لأن العجز عن خلقه يلقي فـــي الحـــس ظل الضعف أكثرمما يلقيه العجز عن خلق الجمل والفعل دون أن يخل هذا بالحقيقة في التعبيـــر. ويخطو خطوة نفسية أوسع في إبراز الضعف المزري "وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يـــستنقذوهمنه" فالآلهة المدعاة لا تملك استنقاذ شيءمن الذباب حين يسلبها إياه، سواء كانت أصناما أو أوثانـــا أو أشخاصا! وكممن عزيز يسلبه الذبابمن الناس فلا يملكون رده. ولتعميق المثل نفسياً اختير الذباب وهو ضعيف حقير، وهو يحمل أخطر الأمراض ويسلب أغلى النفائس، ويـــسلبما لا ســـبيل إلـــى استنقاذه وهو الضعيف الحقير! وفي هذا احباطا لنفسيتهممسبقامن أن الخلق هو صفة لـــه وحـــده فقط، ولم يتمكن أحد، ولن يستطيع كلمن تفتتنون بقوتهم وسيطرتهم، وبعلمهـــم أو بمعـــرفتهم أو بمالهم أو بجاههم أن يخلقوا أبسط الأشياء.. الذباب الذي يسلبهم شيئا لا يستنقذوهمنه.

"ضعف الطالب والمطلوب" فيهامن فوائد الأمثال "أنها تجمع المعنى الرائـــع فـــي عبـــارةموجزة ليقررما ألقاه المثلمن ظلال، وما أوحي به إلى المشاعر والقلوب، وبهذا يرجع النص للتحدي. ثـــم يعقب بعمق نفسي يجرد النفسمن كل قوة وحول "ما قدروا الله حق قدره" الإنسان يجهـــل حقيقـــة قدرة الله، ولا يقوم بتقدير صحيح لذلك، فيستعين بالآلهة العاجزة عن استنقاذما يسلبها إياه الـــذباب وهذا تقرير وتقريع في أشد المواقفمناسبة للخشوع والخضوع". (83)

**الخطاب الحادي عشر: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلامَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً، إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّـــهِ الْغَـــرُورُ" (لقمان 33)** (84)

يستخدم الخطاب فعل الامر لتكرار التوكيد لأهمية التقوى والخشية في هذا اليوم، والخشيه تعنـــي الخوفمن اللهمعمحبته، والخوفمن اليوم، بإتقائه بالبعد عنمنهياته.. وقال النسفي "اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يقضي عنه شيئا، والمعنى لا يجزي فيه فحذف". (85)

وفي الخطاب أمريينمتتابعين اتقوا، واخشوا،مما يحيط بالنفس الإنسانيةمن جانبين نفسيين، التقـــوى والخشية، لأن كلاهما يتوقف علىمفهوم الخوف.. وهذا اللفظ يحمل عمقا نفسيا كبيرا حيث يفرق اللفظ بين حالتين نفسيتين للفرد، حالة التقوى وهي تعتمد على الحب الخالص للمقصود والخـــشية التي هي الخوفمن غضب المحبوب للحبيب، والخشية التي هي الخـــوف الـــذي يحيطـــه الرهبـــة والرعب، ولا يحتاج للحب فيه. والعمق النفسي في النص بقرن الدنيا والآخرة، فالتقوى في الدنيا، والخشيةمن يوم القيامة، يولد وحده نفسية بينمتطلبات الحياة، ومتطلبات الأخرة.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"لا يجزى والد عن ولده ولامولود هو جازٍ عن والده شيئا" استخدم كلمة "يجزي" لما لهامن عمق نفسي كبير اذ توحي بحالةمن التيئيس النفسي الشديد لكلما يمكن أن يتعلق به الإنسان في الحياة الدنيا، وأكثر المتعلقات الأب والابن، والإبن والأب.. وهؤلاء سوف يكون كل شخصمنهممشغولا بنفسه عن غيره، وحتى لو استطاع أن يقدم نفسه فداء لأحب وأقرب الناس إليه لا يقبلمنه ذلكمطلقا. فهول ذلك اليوم الذي يقطع أواصر الرحم والنسب، ويشغل الوالد عن الولد، ويحول بين المولود والوالد، وتقف كل نفس فيه وحيدة فريدةمجردةمن كل عون وسند.

وهذا التعبير يزخر بالعمق النفسي والاجتماعي في ألفاظه ومعانيه، لأن أقرب الناس لبعضهم الوالد والولد.. لذلك كرر المولى عز وجل بألفاظمترابطةمتماسكةمتلاصقة حقيقية هامة.. هي أساس الترابط الاجتماعي والنفسي في الحياة الدنيا وهي عاطفة القربى.. وألصق هذه العاطفة هي عاطفة الابن والوالد لبعضهم البعض حيث يقول (لا يجزي) أي لا ينفع ولا يشفع ولا يغني (والد عن ولده، ولامولود هو جاز عن والده شيئا) وهنا قدم الوالد لأن عاطفة الأبوة أقوى لدى الوالدمن عاطفة البنوة وإن كان كلاهمامن ألصق الفطرة البشرية للإنسان. (86)

"إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور" تعقيب نفسي يؤكد أن لامفرمنمواجهة هذا الهول العصيب، واالحساب الدقيق والجزاء العادل، الذي لا يغني فيه والد عن ولد ولامولود عن والده.. فاذا لم يتوقف عن الغرور فسوف يصاب بأخطر الأمراض النفسية إضطرابا على الإطلاق وهو جنون العظمه، الذي يوقعه فيمهاوي الردى، وينزع عن لبهمن رأي سديد، وموقف نزيه.. فالغرورمرض نفسي داخلي يجعل الإنسان يغتر بنفسه.. بحيث يجعله هذا الغرور يتعالى على عباد الله وعلىمنهج الله وحتى على الله سبحانه وتعالى. وإن أكبر غرور هو غرور الإنسان بهذه الحياة حيث تمد لهمن النعم.. وتأخذه في أحضانهامغيبة له فيمتعها ومتاعها، ويقوده هذا الإغترار بالحياة الدنيا إلى الإغترار حتى بالله سبحانه وتعالى، حيث قد يتصور البعض أن اللهمعه، وسوف يعافيه ويعفو عنهن لأنهمفضل عن غيره، لأن الله يحبه، ولرد هذا الغرور وللطرق على الحواس التي هيمداخل الإدراك يركز المولى عز وجل علىما يؤدي به إلى الغرور والإغترار في الدينا، فيقرر حقيقة هامة، وهي أنما يمكن أن يغتروا به، وقد تنسبوه إلى انفسكم هذا هومصدره، وفي هذا لطيفة نفسية رائعة تحصر كل حياة الإنسان وتعالجهمن أخطر الأمراض النفسية وهيمرض الغرور". (87)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**الخطاب الثاني عشر: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْمنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُممنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ" (فاطر3) (88)**

تبرز في النص تراكيب تستثير في النفس حقيقة ذاتية بيولوجية،مرتبطة بحقيقة اجتماعية ونفسية، تذكر الناس بنعمة الله عليهم فهو الخالق والرازق، فكيف تتصرفون عنه. "اذكروا نعمة الله عليكم" فيدمج بين أهم نعمتين للإنسان نعمة الخلق ونعمة استمرار الحياة، وهو بهذا يدخل للذات البشريةمن المنظار النفسي، بأنه سبب الوجود، ومنمنظار حياتي اجتماعيمصدر الرزق، فلا تقلقوا على هذين الأمرين، فالأجل، والرزقمن الله. ولن يسلبكم هذين الحقين أحد إلا بإرادة الله". والخطاب يرفع عنهم القلق النفسيمن المستقبل، والاكتئابمن الحاضر، فيلفت نظرهم للنعم التي تحيط بهم، بأنهامن الله "هلمن خالق غير الله يرزقكممن السماء والأرض" فيبدأ بالسؤال حول حقيقةمعترف بها حتىمن قبل المشركين وإن كانوا يجادلون فيها "هلمن خالق غير الله" فالجواب الطبيعي لديهم تفرد الله في الخلق، والمشكلة بعدم تفريده بالعبادة، لذلك كان هذا الخطاب المنطقي لهم بأنهما دام هو الخالق فهل يعقل ألا يكون هو المعبود". (89)

ويخاطب هنا أهم سلم في حاجات الإنسان ودوافعه وهي الحاجات المادية والتي تتمثل في النعم والرزق الذي هو كل شيء يحصله الإنسان بسيطا كان أو غيره ليسد رمق جوعه أو يغنيه. والنعم أشملمن الرزق، لأنها تضم كلما أنعم الله به على الإنسان في نفسه وفي الكون والحياة وهذا يكسب النص عمقا نفسيا باعتبار أن الإنسان يصبح يرى في جميعما اكتسبهمن الحياة، وما يحيطه بهمن نعم أن هناكمن يحبه ويوفر لهما يريد، وعليه أن يرد الأمور لنصابها ولمصدرها الأساس، فلا يغتر ويدعي لنفسه أو لغيره الألوهية، وهذا المنطق يولد لدى الإنسان التواضع والتذلل لهذا الرب، ويزيح عنه امراض نفسيه جمه جراء ذلك. (90)

إن نعمة الله على الناس لا تتطلب إلامجرد الذكر، فإذا هي واضحة بينة يرونها ويحسونها، لكنهم ينسون فلا يذكرون. وحولهم السماء والأرض تفيضان عليهم بالنعم وتفيضان عليهم بالرزق، وفي كل خطوة، وفي كل لحظة فيض ينسكبمن خيرات الله ونعمهمن السماء والأرض.

ويقول الشهيد سيد قطب عندمامر على هذه الاية " لقد تغير كل شيء في حسي! إنها نعمة ضخمة أن يتفتح القلب لحقيقة كبرىمن حقائق هذا الوجود، كالحقيقة الكبرى التي تتضمنها هذه الآية.. نعمة يتذوقها الإنسان ويعيشها، ولكنه قلما يقدر على تصويرها، أو نقلها للآخرين عن طريق الكتابة. وقد عشتها وتذوقتها وعرفتها. (91)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**الخطاب الثالث عشر:"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ولا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّـهِ الْغَرُورُ* إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوامنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ" (فاطر:5-6)** (92)

يبدأ الخطاب "إن وعد الله حق" وعد آت لا ريب فيه واقع لا يتخلف به اثنان إنه حق والحق لا بد أن يقع، والحق لا يضيع ولا يبطل، ولا يتبدد ولا يحيد. وللتأكيد يبدأ الخطاب بجملة أسميةمؤكدة تقرر حقيقة لامراء ولا جدال فيها.. وهي واقعة لامحالة بذلك، وعبر عن يوم القيامة بالوعد.. وما دام هذا الوعد صادرمن قبل الخالق فهو حقيقة لا جدال فيها.. وكذلك كرر التأكيد بإن وهيمنمؤكدات الجملة الإسمية، وهي أقوىمن التأكيد باللام. وأكثرمواقع إن بحكم الاستقرار هو جواب، لكن بشرط أن يكون للسائل فيه ظن بخلافما تجيبه به". (93)

"فلا تغرنكم الحياة الدنيا، ولا يغرنكم بالله الغرور" ويتناول هنا الخطاب أخطر الأمراض النفسية التحليلية التي تمثل الغرور، الغرور بهذه الحياة الدنيا، باللهو والتمتع فيها وكأنها حياة خالدة، أو كأنما أصاب الإنسان فيهامنمتاع وجاه ومنصب وغيره، هي باقية خالدة.. ثم يخاطب الناس بخطاب الكينونة الذاتية، وبما تحملمنمشاعر وأحاسيس بأسلوب النصح والإرشاد "فلا تغرنكم الحياة الدنيا" فالحياة الدنيا تغر وتخدع، وهذا هومفتاح الشر كله.. بأن يزين الشيطان للإنسان سوء عمله فيراه حسناً.. فيعجب بنفسه وبكلما يصدر عنها. ولا يفتش في عمله ليرىمواضع الخطأ والنقص، لأنه واثقمن أنه لا يخطىء!متأكد أنه دائماً على صواب!معجب بكلما يصدرمنه !مفتون بكلما يتعلق بذاته، فلا يخطر على باله أن يتراجع". (94)

"إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوامنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ" والشيطان قد أعلن عداءه لكم وإصراره على عدائكم "فاتخذوه عدواً" لا تركنوا إليه، ولا تتخذوه ناصحاً لكم ولا تتبعوا خطاه ، فالعدو لا يتبع خطى عدوه وهو يعقل! وهو لا يدعوكم إلى خير، ولا ينتهي بكم إلى نجاة. فهلمن عاقل يجيب دعوة الداعي إلى عذاب السعير". (95)

والعمق النفسي في النص يجعل الإنسان يستحضر صورة المعركة الخالدة بينه وبين عدوه الشيطان، فيتحفز بكل قواه وبكل يقظته وبغريزة الدفاع عن النفس وحماية الذات. يتحفز لدفع الغواية والإغراء، ويستيقظ لمداخل الشيطان إلى نفسه، ويتوجسمن كل هاجسة، ويسرع ليعرضها علىميزان الله الذي أقامه له ليتبين، فلعلها خدعةمستترقمن عدوه القديم! وهذه هي الحالة الوجدانية التي يريد القرآن أن ينشئها في الضمير. حالة التوفز والتحفز لدفع وسوسة الشيطان بالغواية، كما يتوفز الإنسان ويتحفز لكل بادرقمن عدوه وكل حركة خفية! حالة التعبئة الشعوريه



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ضد الشر ودواعيه، وضد هواتفه المستسرة في النفس، وأسبابه الظاهرة للعيان. حالة الاستعداد الدائم للمعركة، التي لا تهدأ لحظة ولا تضع أوزارها في هذه الأرض أبداً.

إن هذه الآيات تصدع بوقع نفسيمباشر، يطرق المولى عز وجل به قلوب الناس بتذكيرهم بحقيقة واقعة لامحالة.. هذه الحقيقة تتبني على حقيقة سابقة لها، وهي أن الموت على الناس حق وحقيقة واقعة، وبالتالي فإن الإحياء هو أيضا حقيقة باعتبار أن المنطق والحق يقود إلى هدفية الحياة وعدم عبثيتها وبالتالي يجب أن يكون هناك حياة بعد الموت ويجب لتحقيق العدل والقصديةمن الوجود أن يجازى كل إنسان عما أقترف في حق نفسه وفي حق الآخرين وبالتالي فإن التذكير لهذا الأمر ولما وعد الله هو حق يبنى ويعتمد على حق. وهذا المنطق الخطابي يدخل إلى وجدان وضمير الشخص السليم الذي لم تعطله وتكوره شوائب الحياة وشهواتها، والذي لا يحول بين الإنسان والتذكرما يطمس عقله وقلبه بما يغتر بما هو فيهمن نعم وترف الحياة التي لا تدوم لأحد، ولا تحابي أحد على أحد بتاتا". (96)

**الخطاب الرابع عشر: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ، وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ * إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وما ذلك على الله بعزيز" (فاطر 15)** (97)

وفي هذا الخطاب العام الموجهمن قبل المولى عز وجل للناس (أنتم الفقراء إلى الله) يقرر حقيقةمؤكدة (وذلكمن خلال أيضا الجملة الاسمية المؤكدة بأن) تتعلق بموضوع اجتماعي يشكل الجانب الأهم في حياة الإنسان.. هذه الحقيقة هي الفقر والغنى.. فالله أغنى الأغنياء وأنتم أشد الناس حاجة إليه.. وأنتم الذين تحتاجونه وهو في غنى عنكم.. وما دام الرزق بيده سبحانه وتعالى.. فهو الذي يرزقكم وأنتم الفقراء له.. وهذا يدل علىمدى العمق الاجتماعيمن خلال هذه النصوص.. حيث قرر فيها أبرز وأهم قاعدة اجتماعية، حول الفقر والغنى.. وهذه الحقيقة لو وعاها الناس جيدا لما اضطربوا ولما أصابهم القنوت واليأس ولما أصابهم الجشع والطمع.

"أنتم الفقراء إلى الله" "لم عرف الفقراء؟ قلت قصد بذلك أن يريهم أنهم لشدة افتقارهم إليه هم جنس الفقراء، إن كانت الخلائق كلهممفتقرين إليهمن الناس وغريهم، لأن الفقرمما يتبع الضعف وكلم كان الفقير أضعف كان أفقر، وقد شهد الله سبحانه على الإنسان بالضعف في قولة - وخلق الإنسان ضعيفاً - وقال الله سبحانه وتعالى - الله الذي خلقكممن ضعف - ولو نكر لكان المعنى أنتم بعض الفقراء. فإن قلت: قد قوبل الفقراء بالغنى فما فائدة الحميد؟ قلت: لما أثبت فقرهم إليه وغناه عنهم وليس كل غني نافعا بغناه إلا إذا كان الغني جوادامنعماً، فإذا جاد وأنعم حمده المنعم عليه واستحق عليه الحمد على ألسنةمؤمنيهم".



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"وهو الغني الحميد" فلو أراد الله أن يذهبكم بأن يقضي عليكم وينهي وجودكم، ويأتي بخلق جديد آخرين غيركم، أومخلوقات يخلقهامن جديد فلا تعرفونها، فذلك ليس بمعجز أو بعزيز على الله.

وهذا الخطاب يوحي في ظلاله بمعنيين.. نفسي واجتماعي.. ففي المعنى الاجتماعي يقرر أن حقيقة الفقر والغنى.. التي يجعلها البعضمعيارا للتفاضل الاجتماعي بينهم، ويتطرف بها البعض ويتطاول بها حتى على الله سبحانه وتعالى.. إنها في النهاية قيمة زائلة وفانية عنكم بعد حين، وإنها وهي لديكممهما بلغت فأنتم الفقراء إلى الله.. لأنكم أنتم دائما في حاجة إليه.. وهو الغني الذي يهب الغنى لمن يشاء وينزعه عمن يشاء لأنه أعلى بطبائع النفوس وسرائر القلوب، وبالتالي فلا غناكم ينفع الله شيئا ولا فقركم يؤثر على الله شيئا.

ثم يعقب بخطاب يتضمنمعان نفسية عميقة، حيث يهدد الناس ليس فيمالهم أو تجارتهم أوممتلكاتهم بل يهددهم بنزع الحياة عنهم "إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وما ذلك على الله بعزيز" وهذا لا يعوض ولا يمكن أن يهبه أحدهم إن نزع الحياةمنهم.. وزيادة في وقع الخطاب النفسي عليهم، وهو أن يأتي المولى عز وجل بخلق غيرهم، وقد جعل الخطاب هنامبهم وغيرمعرف.. ليترك العنان لأنفسهم لتصورمن هم الخلق الذين سيفضلهم الله عنهم، ويأتي بهم بدلامنهم وفي هذا حث داخلي للنفس علىمقاومة هذا التغيير والإصرار على حدوثه، ولأنهم لا يملكون دفع ذلك حيال الله سبحانه، فما عليهم إلا إطاعةمولاهم وسيدهم لكي يرضى عنهم ولا يستبدلهم لأن ذلك لا يعجز اللهمطلقا، وهذا هو جوهر الخطاب النفسي". (98)

إن الناس في حاجة الى تذكيرهم بأنهم هم الفقراء إلى الله، ولتذكيرهم بعجزهم أمام غنى الله وقوته، وأن الله غني عنهم، وأنهم حين يدعون إلى الإيمان بالله وحمده فإن الله غني عن عبادتهم، وهو المحمود بذاته. وأنهم لا يعجزون الله فهو إن شاء أن يذهبهم ويأتي بخلق جديدمن جنسهم أومن جنس آخر يخلفهم في الأرض، وذلك عليه يسير، والناس في حاجة أن يذكروا بهذه الحقيقة، لئلا يركبهم الغرور وهم يرون أن الله -جل وعلا- يعنى بهم، ويرسل إليهم الرسل ويجاهد الرسل أن يردوهم عن الضلالة الى الهدى، ويخرجوهممن الظلمات إلى النور. ويركبهم الغرور فيظنون أنهم شيء عظيم على الله! وأن هداهم وعبادتهم تزيد شيئاً فيملكه تعالى! والله هو الغني الحميد.

**الخطاب الخامس عشر: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُممن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ" (الحجرات13)** (99)

يحمل النص في بنيته أبرز الأهداف بشكل يربط الجانب النفسي بالاجتماعي حيث يذكر في البداية أهم الحقائق التي تتمثل في تأكيد أن الأصل واحد هو الذكر والأنثى، وهذه تقرر في طبيعتها حقيقة نفسية اجتماعية، تؤكد على أن عماد الحياة ووجودها لا يقوم إلا بالذكر والأنثى. وبقولة "إنا



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلقناكم" حقيقة أن الله هومصدر البشرية جمعاء وهو خالقهم جميعا بقدرته، ليس بواسطة أو عبر آخرين، ولا يوجد لأحد خلق خاص به، ولا لأحد جبلة يتميز بها عن غيره. وفي قوله "من ذكر وأنثى" إشارة صريحة إلى أن خلق الإنسان هومن جزءمن الذكر "الحيوان المنوي" وجزء آخرمن الأنثى "البويضة" فإذا كان خلق آدممن طين، فنسلهمنماءمهين". (100)

ويقرر حقيقة اجتماعية- نفسية طالما انقلب عليها الناس وهي الأنوثة والذكورة، فيؤكد أنهمامتساوين في المصدر،مما يعني وجوب التساوي بينهما في الحقوق والواجبات، وهذا يجب أن ينعكس في حياة الناس فلا يفرقوا بين ذكر وأنثى،مما يقي البشريةمن غلواء التطرف والغلو.

"وجعلناكم شعوبا وقبائل" لا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب أو الشعب التي هي الطبقة الأولى للطبقات التي عليها العرب. فالشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعمارة تجمع البطون، والبطن تجمع الأفخاذ والفخذ تجمع الفصائل، وسميت الشعوب لأن القبائل تشعبتمنها، ولتعارفوا تعني إن الحكمة التيمن أجلها رتبكم على شعوب وقبائل ليعرف بعضكم نسب بعض فلا يعزي إلى غير آبائه لا أن تتفاخروا بالآباء والأجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل في الأنساب.. ثم يبين الخصلة التي بها الإنسان يكسب الشرف والكرم عن الله تعالى". (101)

سواسية في إنسانيتهم فهممن أب واحد وأم واحدة، وهذه المبادئ تخدم المصالحة بين الناس فتجعلهم يقبلون على حب بعضهم بعضا،مؤمنون بأن رابطة الإنسانية تشدهم إلى بعضهم بعضا.

والهدف ليس الصراع كما يرى بعض العلماء الذي صوروا العلاقات بين الشعوب علاقات تناحر وصراع، ولكن المولى عز وجل حدد بأن هذه العلاقات تقوم على التواصل والتعارف والتكامل".

ويبرز الخطاب حقيقة ذات عمق نفسي واجتماعي، وهي عملية التفاضل والتفاخر بين الناس، فيقرر أن لا فرق بين قبيلة ولا شعب ولا أمة، الا بقيمة التقوى.. لأن التفاضل قيمة ليست دنيونية وليستمادية، بل هي قيمة آخروية، هي قيمة التقوى، والتقوى أمر يختص به الله وحده، فرباط الشعوب والقبائل يجب أن لا يعتد بها في التفاضل بين الناس. وهذه المعاني في النص تلقي حقائق اجتماعية ونفسية هامة لو أقيمت في الحياة لما عانت البشرية،من أي صراعات وانحرافات بتاتاً.(102)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**المبحث الثاني**

**المخرجات النفس- اجتماعية للخطاب القرآني العام**

يتضمن الخطاب العام المباشر في القرآن الكريم المبدوء بقوله تعالى "يا أيها الناس" حشدامن المكنونات اللغوية والنفسية والاجتماعية التي تطرق القلوب، ويثير النفوس، وتوقظ العقول، حيث أستعمل لغويا ألصق الكلمات التي تحمل عمقاً نفسياً اجتماعيا يجبر المستمع على حسن الاستماع. وفي هذا درس للدعاة والمصلحين وللاخصائيين النفسيين والاجتماعيين للاهتمام بمداخل الحديث. ومن المكنونات النفسية-الاجتماعية في هذا الخطاب العام، أنه ينادي جميع المخاطبين بحقيقتهم وكينونتهم، بلفظمشتركمحبب لهم جميعا، يدخل تحتمنطوقه كل الناس في كل زمان ومكان، دون تمييز أو تفريق، لا تفاخر أو تفاضل فيه، ليبطل على المستوى النفسي كل تكبر وغرور.

ولو تتبعنا جميع بدايات هذا الخطاب نجد أن البعد النفسي-الاجتماعي حاضرفيها جميعاً، حيث تصدر أغلبها بفعل أمر، أو أداة توكيد بإن، أو بقد والفعل. وفي هذا دلالة نفسيةمن خلال العلاقة بين فعل الأمر والمعنى، كون الفعل يحمل في طياته لدى السامع الامتثال والطاعة لرب الناس.

فعلى صعيد الخطاب المبدوء بفعل أمر ظهر العمق النفسي والاجتماعيمن خلال عملية الربط المتناسق بين الأوامر الأربعة التي تصدرت الخطابات العامة "أعبدوا، كلوا، أتقوا، أذكروا"مع بعضها البعض، ومع الهدف العام للخطابات، حيث قرن فيها العبادة بالأكل وبالتقوى والذكر، وكأنه يقرر بأن الهدف الأساس للوجود هو العبادة، التي تتم بمعناها الشامل بالتزود بزاد بيولوجي يحققه الأكلمن الأرض، وبزادمعنوي نفسي تحققه التقوى والذكر التي تمثل العمق الروحي له.

وذلك لما يحمل البدء بفعل الأمرمنمعايير نفسية تجعل المستمع في حالة استنفار نفسي وعقلي ووجداني، لما يراد أن يتحدث به المخاطب،من حيث لفت النظر والانتباه والتركيز، وهذه كلهامقدمات أساسية للتفكير.مما يتعاضدمعما بينه علم النفسمن أن قوة الانتباة هي أساس عمليات التفكير السليم التي تقوم على إنتقاءمثيرمن بينمثيرات أخرى، والتركيز على هذا المثير، وهذا أساس العمليات العقلية كالإدراك، والفهم، والتفسير، والتحليل، والتركيب، التنبؤ، والتقويم.. إلخ.

كما ظهر البعد النفسي-الاجتماعي في تنوع استخدام ألفاظمعينه لفعل الامرمثل فعل "أعبدوا" الذي يعني أن الناس سواسيه في التكليف،مما يدخله لأعماق نفوسهم باعتباره نداءموحداً للجميع. وباعتبارة خاطب فطرة التدين التي تفضي للإيمان وتعالج إشباع الحاجات الفطرية للانسان التي يعتبر التدينمن أهمها،مما يوسع قاعدة الأمور الفطرية التي جبل عليها الإنسان وبالتالي وجب إشباعها، لأن ذلك إشباعاً للحاجات الاساسية للإنسان كونه يمثل شقمهم في تكوين النفس البشرية.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما وقد ظهر البعد النفسي-الاجتماعي في الفعل "كلوا"من حيث تساوقهمع الفطرة البشرية كونه تلبية لحاجة ضرورية للإنسان لامندوحه له عنها باعتبارة إشباعاً للشق الثاني في الكينونة البشرية المخلوقةمن المادة، والتي تحتاج للأكل والشرب، والتي لا يمكن أن تستمر في الوجود دون تحقيقه..لأن الله قد وضعه على سلم أولويات الحاجات البيولوجية.. كما أظهر ذلك فيما بعد سلم أولويات هرم الحاجات الذي وضعة "ماسلو"، حيث وضع الحاجات البيولوجية فيمقدمته.

وتعمق البعد النفسيمن خلال الترابط بين فعلي الأمر "اعبدوا"، وفعل الأمر "كلوا" بقيام كلاهما على بعضهما البعض. لأن التكليف بالاكل هو للتزود بما يساعد ويقوى الانسان على العبادة.. باعتبار العبادةمفهوم واسع لا يقصد به الشعائر التعبدية فقط، وإنما يتسع لكل نشاط في الحياة.مما يعني بانه كما الأكل ضروري لبقاء وجودكم، فان العبادة ضرورية وهامة لبقاء إنسانيتكم.. فعدم العبادة هو كعدم الأكل في الاهمية.. لأن كليهما إذا فقد يولد للإنسان عدماً، فكما يغذي الأكل الجسد، تغذي والعبادة الروح، وكلاهما ضروري وهام لبقاء واستمرار الحياة على طبيعتها.

ويزيد هذا الرابط بفعل الأمر "ولا تتبعوا خطوات الشيطان" وذلك ببيان العدو.. فربط بين امرينمهمين الاول ينمي أجسادهم ويحفظهامن التلف والخراب ويعينها على المضي في طريق العبادة، والثاني ببيان العدومصدر الخطر، الذي يشكل عامل هدم لأجسادهم بحرفهم عن الطيبات الحلال، وفي هذ الامر لطيفة نفسية واجتماعية تقول انتبهوا لخطر عدوكم.. فإنه عبر الماديات ومن خلال المأكولات والمشروبات والشهوات يزين لكم الأمور، فسدوامنافذ الشيطان بإغلاق أبوابها عليه.

وهذا يشيع جواًمن الأمن والاطمئنان النفسي الداخلي، لأن الله قد أراحنامن البحث والتنقيب عن العدو، فشخص المرض، وحدد الاحتياطات اللازمة للبعد عنه، وبين الطريقة المثلى للتخلصمنه.

بفعل الأمر "اتقوا" باعتبارة يمثل تكامل الحلقة لكونه نتيجةمباشرة لأثر العبادة، والأكل الحلال، وكرر هذا الأمر "اتقوا"، لتتحقق العبادة، بالخوفمن الله، وبالاكل الحلال، وإجتناب الشيطان.

ولزيادة الوقع النفسي في الخطاب تنوعت الاضافةمن قوله ربكم لقوله الله،مما يوحي وقعا على النفس أبلغ بكثيرمن تكرار نفس الاضافة، لأنه لو أعادها ثانية لما كانت أكثر وقعاً على النفس.

وعضد العلاقه النفسية بين أفعال الأمر في جميع الخطابات ليستثير في النفس حقيقة ذاتية عضوية ترتبط بحقيقة نفسية اجتماعية فكرية،من خلال دمج أهم نعمتين للإنسان، نعمة الوجود، ونعمة استمرار الوجود. فالله سبب وجودكم الشخصي، وهومنمنظار حياتيمصدر رزقكم واستمرار حياتكم، فلا تقلقوا على هذين الأمرين.. فالحياة والأجل، والرزق همامن الله وحده، وهنا دمج بين



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نعمة الخلق والوجود للإنسان، ونعمة الاستمرار بالرعاية للإنسان المتمثل في الرزق في الحياة، وهذا يرفع ويزيلمن الناحية السيكولوجية عن النفس القلقمن المستقبل والاكتئاب في الحاضر.

كما وقد زخرت الآيات ذات الخطاب التقريري التوكيدي، بقد والجملة الفعلية، بكثيرمن المعاني النفسية والاجتماعيه، فبدء الخطاب بصيغة خبرية تقريريةمسبوقه بأداة تقرير وتوكيد، يحمل في طياته جواً نفسياًمريحاً للمستمع، يخترق جدار المكان وحاجز الزمان، ببيان أن الرسول حق، وأن الرسالة حق. وهذا تقرير لا يحتاج لمراجعة لأنه قد أمرهم بهمسبقا، ولا حاجة للتكرار، فالأمر أصبح واقعاً وانتهى، يتوجب الاقتناع به لكونه حقاًمن الله، وليس لكم إلا الطاعة والالتزام.

وفي هذا طرق لقلوب الناس بتذكيرهم بحقيقة أخرى واقعة لامحالة.. تتبني على حقيقة الخلق السابقة، لأن الموت على الناس حقيقة، وبالتالي البعث هو أيضا حقيقة، لأن المنطق يقود لهدفية الحياة وعدم عبثيتها، وأن هناك حياة بعد الموت، والتذكير بهذا حق يبنى على حق.

كما ويظهر العمق النفسي-الاجتماعي بالتوكيد بصيغة السؤال الاستنكاري الذي لا يجيب عنه بشكلمباشر، وإنما يجيب عنه بالمخالفة..أي بالأضداد تعرف الأشياء. وذلك بالتعرف على حقيقة الميلاد للإنسان، ومامر بهمنمراحل، والتسليم بهذه الحقيقة يوجب بالمقابل أن يؤمن بالبعث بعد الموت فلا حاجة لتوكيد الخلق، إنما الحاجة للتفصيل ليعقدوامقارنة بين الوجود الأول والثاني.

كما وقد حدد هذا الخطاب الرباني العام، عدة حقائق كلية قصدمنها أن ترسى في كل نفس وعقل، وتستقر في كل قلب، حتى تغدو جزءا لا يتجزءمن كينونة الإنسان.. فقرر أنمصدرية النشأة للإنسانموصولة برب الانسان، ومصيرية الوجود لهذا الإنسان أيضاًموصولة برب هذا الإنسان ولفظ رب على المستوى النفسي والاجتماعي، يوقظ التذكير بما يمثلة رب الأسرة في النفسمنمعاني المحبة والرعاية، فربكم يحبكم ويحنو عليكم، ويقدم لكم الرعاية والعناية دونمقابل، سوى المحبه والطاعة.. وهذا يجعل الأمور ترد لنصابها الحقيقي ومصدرها الأساسي فلا يغتر الانسان. وهذا المنطق يولد للإنسان نفسية التواضع والتذلل، ويريحةمن أمراض نفسية هو في غنى عنها.

ويزيد العمق النفسي في الخطابات ببيان أن الخلق لم يقتصر عليكم بل يمتد لمن قبلكممما يثير لدى الشخص تعلق ذاتي ونفسي بمصدر وجوده.. كونه خلقه ولم يتركه يكابد عناء البقاء، فسخر لهما في الأرض السماء،مما يستوجب رد النعم لأصحابها ولمصدرها الحقيقي، وتغدو العبادة عملية استحقاق طبيعي لرب الناس. وترسيخ هذه الحقيقة على المستوى النفسي تفتحمجالا لتعلق الناس بمصدرهم، وتردهم لخالقهم الذي أنشأهم، وتصلهم نفسيا بالمصدر الذي ينساه كثيرمنهم.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي هذا بيان لعملية الأصل وعملية التواصل، فمن حيث الأصل تعرف لانسان بمصدر وجـــوده، ومن حيث التواصل، تؤكد على انه ليس نشازا ينقطع وينتهي، إنما هو امتداد لغيره، وغيره امتداد له،مما يعميقمفهوم الذات لديهمن خلال وصلة بخالقة ووصلة بالآخر الذي سبقه والذي يلحقه.

كما تظهر المعاني النفسية والاجتماعية في الخطابات ببيان وحدة الزوجين وتساويهما، وهذا يعني تصحيح النظر للمرأة بإقامة العلاقة بين الجنسين على أساسمن حقائق الفطرة التي خلقها الله، حتى لا يكتنفها الغموض في كل زمان ومكان، حيث ليس لأحد فضل على أحد في النوع والجنس فالكلمن رب واحد، ومن رحم واحد.. نتاج التزاوج بين زوجين،مما يبطل جميع النظريات التـــي تزعم بأن المرأة جنسمنحط عن الرجل، والتي امتهنت حقيقة الإنسان ومـــصدريته وحطـــت بـــه لمستوى الحيوان كتلك النظريات التي لم تحترم هذا التفرد بإنسانية للإنسان، وهذا قمـــة الراحـــة النفسية وحل للمشاكل الاجتماعية بالربط بين سبب الوجود الأساسي الله، والسبب الثانوي التناسل.

والخطابات تكتنز في ألفاظها وتراكيبها بجومن الراحة النفسية بشكل كبير، بقربهامن جو الأســـرة والعلاقات الحميمة فيها.. وفي هذا دعماً للذات البشرية على الجانب النفسي والاجتماعيمن حيـــث أن قاعدة المساواة في المصدرية تمنحهم قاعدة المساواة في الحقوق، كون خلقهم المباشـــرمن الله، أو غير المباشر بالتناسل بين الزوجينمن الرحم، وإعطاء قيمة للمصدر الـــذي أوجـــد بواســـطته الحياة، والذي بدونه لا تستمر الحياة. وبهذا رفعمن رصيد المصدر الثاني (الأرحام) فجعلها بـــين الناس بمنزلة عالية لا يصلها شيء، حيث قرن التقوى بها، وجعلها هي صلة الوصل بين الناس.. وبهذا أظهر بعداً نفسياً اجتماعياًمن خلال وصل الإنسان بشكل يومي بالله، ورسخ حقيقة التـــرابط الوثيق بين الله وبين الرحم، ولم يعب على الناس أن يسأل بعضهم بما للأرحاممن حق عليهم.

كما وقد أظهرت الخطابات جملهمن الحقائق والمعاني النفسية والاجتماعية على الإطلاق، حيـــث قررت أن التنوع علىمستوى الجماعات والشعوب والقبائل والأمم هومن الله، بهـــدف التعـــارف والتواصل والتكامل لإحياء الأرض والبشرية.. وأن الهدفمن هذا التنوع ليس الصراع والاقتتـــال والاختلاف، كما نظر لذلك كثيرمن علماء الاجتماع الغربيين الذي صوروا العلاقات بين الشعوب علاقات تناحر وصراع، وحدد حقيقة ذات عمق نفسي واجتماعي بالغاء عملية التفاضل والتفاخر، على اسس دنيويه وماديه، وجعل التفاضل "التقوى" كقيمهمعنوية أخرويه، وهذه الحقائق النفـــسية والاجتماعية لو أقيمت في الحياة لما عانت البشريةمن الصراعات والانحرافات في حياتها.

كما تقرر الخطابات حقيقة نفسية واجتماعيه هامه بأن حقيقة الفقر والغنىمن الله.. فـــلا يجعلهـــا الناسمعيارا للعلاقه بينهم. لأنها في النهاية قيم زائلة وفانية. والله فقط هو القيمه الباقية، وهم جميعا في حاجة إليه، فهو الغني الذي يهب الغنى لمن يشاء وينزعه عمن يشاء، وغنى احدكم أو فقره لا



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ينفع الله شيئا ولا يضره بشيء.. وبمعان نفسية عميقة يهدد الناس بشكلمبهم بأن غناهم أو فقرهم، لن يرد عنهم قدر الله.. وفي هذا علاج لمرض الكبر والغرور، لأنمن يعتقد أنه بغناه قد يشتري ذمم الناس، فهو خاطيء لأن هناك خالقاً عظيماً،مهما اغتنيت فأنت له الفقير.

إن جميع الخطابات بالمجمل بها عمق نفسي اجتماعي كونه يربط بين البنية اللفظية للخطاب، وتظهر في الألفاظ والكلمات والجمل التي تكون تراكيب الخطابات، علاقة نفسيةواجتماعية وطيدة باستخدام الكلمات والجمل المتناسقة والمتساوقةمع الكينونة البشرية، والتي تثير في النفس عمقا نفسياً يورد حالات تصورمدى عمق هذا الترابط، فيستخدم أمثلة نفسيه واجتماعيه لصيقة بحياة الإنسان في جميع العصور والأزمان، كونها تمس كينونة النفس البشرية وجوهر كيانها وطبيعتها.

وقد ظهرت تلك التجليات النفسية والاجتماعية في النص باستعماله ألفاظاً ذات وقع نفسي، تارة تكونمحببة للنفس، وأخرى تكونمنفرة لها. ومن هذه الالفاظ المحببة كلمة "الحق" "والموعظة" "والبرهان" "والنور" "والشفاء" "والهدى" "والرحمة" "والفضل".. وهذه الالفاظ كلها ذات وقع نفسي إيجابي للمستمع، الهدفمنه خلق وايجاد الدافعية نحو القبول والتسليم.. فكلمة "موعظة" تأتي تفصيلاً لهذا القرآن فتجمع بينمخاطبة العقل، والعاطفة، والسلوك.. لتربي الإنسان علىمستوى الفكر والثقافة والوعي، وكلمة "شفاء" تأتي تهذيبا للنفس والقلب وترسيخا للأخلاق، وتطهيرا وعلاجا لما يخالج الصدور والقلوبمن الأمراض النفسية.. ويقرر فائدة أخرى تدخل في نطاق الإشباع النفسي، والعلاج النفسي للإنسان، لكون القرآن بمثابة البلسم الشافي لكلما قد يشعر به الإنسان في حياتهمن ضيق وقلق وتوتر وكبت واضطراب وحزن وكدر وعدم طمأنينة... إلخ. وهذا علاج نفسي لمن يؤمن به، وبالتالي رحمة لمن آمن به، سواء علىمستوى النفس كمركبمشترك أو علىمستوى الروح والجسد كمكون لهذه النفس، أو علىمستوى الحياة بمجملها.

ويمثل لفظ هدى ورحمة الشق الاجتماعي، حيث يتعلق الناس بهدى الله ويتعاملون فيما بينهم بالرحمة، فمن تبع الهدى فسيجازي في الدنيا والآخرة، وسوف يسير على هدى وفي خطى ثابته، وبالتالي سوف تضلله الرحمة، وتواكب حياته المستقبلية، وفي هذا علاج ناجع وناجح لأخطر أمراض النفس وهو القلق بجميع أنواعه سواء قلقمن الموت أو المستقبل أو المرض، وغيرها.

ويمثل لفظ "أنزلنا" تأكيداً على احترام إنسانية الإنسان، وتقديراً لما أودع فيهامن عقل، وهيمقرونة في ذهن الإنسان بشيءمحبوب له.. وهذا أسلوب نفسي تعليمي يؤكد على أن اختيار الكلمة التي لها وقع نفسي جيد بمقدورها التفاعل أكثرمن الكلمات التي لا ترتبط بواقع.. وفي هذا درس بليغ للعاملينمع الإنسان لأن يراعوا إنسانيته ويدخلوا إليه بمداخل لفظيهمحببة لنفسه.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الالفاظ ذات الوقع النفسي المنفر استعمل ألفاظمباشرة غيرمحببة للنفسمن واقع الحياة، تؤدي لتحمل النفس حملاً على البعد عنها والتحللمنها، كلفظ "ولا تتبعوا خطوات الشيطان" فحشد كل المعاني الداخلية المنفرة التي تجبر الانسان السوى بالبعد عن هذا الذي يمثل الكره والعداء لهم

وقد استخدمت الخطابات ألفاظ التخويف المبطن التي بها عمق نفسي يوحي بنسمات النصيحة، بالخيرية حيثمن طبع كل نفس حب الخير والسعى له، وجعل الخير هنا على إطلاقه ليترك لكل شخص الحرية في تصور هذه الخيرية بحسبما يحب، فالناس أصناف وأنواع كل يرى الخيريةمنمنظوره الخاص،مما يؤكد تأثرمفهوم الخير في حياة الانسان بحالته النفسية والعقليةمعاً.

واستخدمت الخطابات المؤثرات النفسية لإيصال الرساله لجميع الناس، باستعمالمنافذ الإدراك، كالسمعي والبصري، والمؤثرات اللاحسيه كالتخيل والتصور، وما شابه ذلك.. فاستخدمتمثلاً الفاظ التخويف الواضح التي تدل على عمق الرابط النفسي في الخطاب العنيف "إن زلزلة الساعة شيء عظيم" فيتناسق البعد اللغوي في لفظ "زلزلة"مع العمق النفسي، حيث بها جرسمنمقطعين يقرع كلاهما جرس الأذن ويطبع فيه تصورا عميقا لا يقاربه أي لفظمهما كان، كما أن بها وقع نفسي داخلي يوحي بكلمعان القوة التي تشد الإنسان شدا وتجذبه جذبا لكي يكون في حذرمن الحدث الآتي، وذلك بلفت النظر لمثال رهيب يقع في الحياة الدنيا (الزلزال) ليفتح أمام السامع تصوراً لهول الزلزلة الواقع يوم القيامة، والذي شتان بينهما. كما ويظهر في لفظ "الساعة" عمق نفسيمرة أخرى، لما في هذا اللفظمن إشارة إلى قيمة كان يغفل عنها الناس في الحياة الدنيا، حيث أن ساعة الدنياما هي إلا أوقات تنقضي، والساعة الحقيقية هي التي تنتظركم يوم الزلزلة والتي عبر عنها بأنها "شيء عظيم" والشيء بدون تعريف هو أكبرمما يخطر بالبالمن تصور للأهوال، فالعبارة شامة واسعة تتسع لكل تصور، وتشمل كلما يمكن للنفس أن تتوقعة،مما يفتح الباب علىمصراعيه لتصور هول هذا الشيء وعظمته دون حدود لأنه لا يقف على حقيقته أحد، فهو أعظممن التصور،مما يضفي على الموقفمطلع رهيب شديد، ومشهد ترتجف له القلوب.

كما ويتجذر في الخطابات البعد النفسي باستخدام ألفاظ ألصقما تكون بحالة الإنسان الحياتية، كمشهد المرضعة التي تذهل عما أرضعت، فتتحرك ولا تعي، وتنشغل بهولما ترى، عن أحب وألصق الناس بها، وتندهش عنه في أقرب وألصق الأوضاع به وهو حال الإرضاع له، والتعبير هنا أقرب للواقع النفسي والاجتماعي في علاقة الأم برضيعها في حال الإرضاع له، فتنشغل عنه وعن فطرتها وعاطفتها وعنما أودع فيهامن حب وحنان، لهول الحال الذي هو سيد الموقف.

ويشتد المشهد في عمقه النفسي على السامع بالتعميم في الموقف، حيث يمتد في صوره تعبيرية رائعة لكل ذات حمل لجميع الكائنات، وهي تنفض عن نفسها كلما علق بهامن شيء، حتى لو كان



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأكثر قربا وحبا لها وهو الجنين في أحشائها.. وفي هذا تصويرا يدغدغ الجوانب النفسية التي جبل عليها الإنسان،منميل وحب وتعلق بين المرضعة ورضيعها، وبين الحامل وحملها.

ويظهر كذلك التناسق علىمستوى الألفاظ ومعناها النفسي "وترى الناس سكارى وما هم سكارى" فلفظ سكارى يعبر عن الحالة النفسية التي تنشغل النفوس والعقول، فيتملكها الذهول المصحوب بالخوف الشديد، وتصبح وكأنها أصيبت بمرض الذهان (مرض نفسي) حيث يعيش العقلمنفصلاً عن الواقع، فالعين تنظر والأذن تسمع والحواس تحس ولكن هول الموقف يجمدها عن العمل، لأن العقول قد سيطر عليها الذهول فلم تعد تكترث بما يدور حولها، وأصبحت تدور كما السكران.

كما وتظهر الخطابات عمقاً نفسياًمن خلال السرد الحياتي لمراحل العمر،من النطفه حتى الهرم التي يرتد فيها الناس لمرحلة النكوص الطفولي "لكيلا يعلممن بعد علم شيئاً". تلك المراحل التي وضعت بين أيديهم صورة الحياةمنذ انطلاقتها، كصفحةمفتوحة للتدبر كي لا يطغون ويغترون، فيستعرض رحلة خلقهم، وقانون وجودهم في الحياة، التي تمتدمراحلهامن داخل رحم الأم، وتنتهي بمرحلة أرذل العمر،مما يثير لدى النفس البشرية ان طول العمر ليس بهدف في الحياة، وأن طول العمر ليس بأفضليه لأنه يعود به لأسوءمراحل العمر،مرحلة الارتداد والنكوص العام على المستوى النفسي والجسمي. حيث يضيعمنه كلما حرص علىمعرفته وإدراكه في حياته، ويبدأ الدماغ في الضمور، فيرتد طفلاً في عواطفه وانفعالاته، وذاكرته وتفكيرة، وحسه ووعيه.

ويظهر الخطاب عمقاً نفسياً في ضرب الأمثال، ويعتمد في ذلك الفعل المبني للمجهول كأسلوب أفضل لتقرير حقيقه البعث، ولم يستخدم الفعل المضارع لأن البدء به أبلغمن البدء بالفعل العادي. وفي هذا شد لنفوسهم وكيانهم للتاريخ السحيق، كونه يعرض بأسلوب نفسي رائع يتمثل في ضرب الأمثال لأنه أبلغمن أسلوب الحكاية، لأنه يلفت النظر ويقرع الأذن ويلوي العنق لكي يستمع إليه.

والخطاب يعمق البعد النفسي باستعمال احرف وكلمات يكون لها وقعا نفسيا أبلغمن أي كلمات اخرى لأنها توحي بوجوب فعل الشيء، كونهامسبوقه بحرف ف، يضفى عليها التوكيد.مما يوطد العلاقة النفسية بين ضرب المثل، والتفاعلمعه بقوله "فاستمعوا" كون الاستماعمثير للمثل الذي يوجب الانتباة لما سوف يعرض في احشائهمن بيان.. لان الهدفمن المثل ليس التسلية أومجرد المعرفة، إنما يعني الإستماع تركيز الحواس على الكلام الذي يتحدث به المتكلم، والتركيز والانتباه أول أبواب الفهم والإدراك والاستيعاب.. وهذاما يتفرد به علم النفس الإدراكي، الذي بين أن الإدراك السليم هو الذي يسبقهمثيرمناسبمن حيث القوة والوضوحمع استخدام الإدراك الحسي بشكل جيد، بحيث لا تتم عملية الإدراك إلا عبرمثير يوجه إليه درجةمناسبةمن الانتباه الذي يدخل للإدراك بشكلموزون، فحسن الإستماع هومثيرمناسب يولد استجابة سليمة.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويظهر الخطاب عمق نفسي باستخدام اسلوب النفي المطلق " لن يخلقوا"مما يوحي للإنسان حقيقة نفسية، بأنمن تستنصرون بقوته أضعفمن أن يخلق ذبابا ولو استعان بأهل الأرض والسماء. واختار الذباب لأن فيه تحدياً نفسياً يحبط الانسان عن الاستمرار في العناد، لأنه يضربمقومات الغرور والعناد التي تدفعهم للتحدي، فالذباب يفقدكم أغلىما تملكونمما يشكل إحباطا لنفسيتهم.

كما ويجسد الخطاب عمقاً نفسياًمن خلال تشخيص أخطرمرض نفسي على الانسان (الغرور) يجعله يغتر بنفسه.. فيتعالى على الله، وعلى عباده..مما يوقعه فيمهاوي الردى، وينزع عنه كل رأي سديد وموقف نزيه، ويوقعة في شر نفسه، على نفسه.

**الخاتمة**

**أهم نتائج البحث**:

* لقد تبين للباحث أن خطاب التعميم باستخدام لفظمشترك، أفضل وقعا وأكثر قبولا على النفس،من استخدام لفظ يفاضل ويمايز بين المخاطبين، خاصة في حالة التكليف الموجة لهم بأمرما.
* كما تبين للباحث أن الخطاب الذي يستخدم أدوات التنبية، ولا يكونمبهماً، ويضاف لمعلوم، هو الأكثر تجاوبامع النفس، لأنه يلفت النظر، ويطرق السمع، ويستقر في الفؤاد.
* كذلك تبين للباحث أن الخطاب المبدوء بأمرمن الناحية النفسيةمن أفضل المداخل لأنه يمثل الانتباه لمثيرمعين والتركيز عليه، كأساس للعمليات العقلية كالإدراك والفهم والتفسير والتحليل وغيرها.
* وتبين للباحث أهمية استخدام المؤثرات النفسية في الخطاب لإيصال الرسالة للمستمعين، واستخدام جميعمنافذ الإدراك السمعي والبصري، والمؤثرات اللاحسية كالتخيل والتصور.
* كما تبين للباحث أن الخطاب الذي ياتي بصيغة خبرية تقريريةمسبوقه بأداة تقرير وتوكيد تضفي عليه جواً نفسياًمريحاً للمستمع.. كونه وقع وانتهى، ولامجال للنفس حيالة إلا بالقبول والتسليم.
* كذلك تبين للباحث أن أسلوب التوكيد بصيغة السؤال الاستنكاري الذي لا يجيب عنه بشكلمباشر، ويجيب عنه بالمخالفة.. أسلوب له وقع نفسي جيد على المخاطبين.
* وتبين للباحث أن التناسب بين اللفظ والمعنى، يعزز عمق البنية اللفظية والنفسية لكلِّمنهما، واستخدام ألفاظ وتراكيب بينها علاقة نفسية وطيدة، يعمق الترابط النفسي بين النص ودلالاته.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* كما تبين للباحث أهمية أستخدام ألفاظمن الواقعمحببة للنفس، في حال المرادمن المستمع القبول والتسليم. وأستخدام ألفاظمن الواقعمنفرة للنفس، في حال المرادمن المستمع التجنب والبعد.
* كذلك تبين للباحث أن أسلوب ضرب المثل وانتقاء الالفاظ التي تتناسبمعمقصود المخاطب، يكون لها علاقة نفسية بين المثل ومن يستمع له، كونها تشكل أولمداخل الفهم والادراك الصحيح.
* وتبين للباحث أن استخدام أسلوب النفي المطلق، يقرر حقيقة نفسية هامه تتمثل في التيأيس لمن يستمعمن تنفيذموقفما.
* كما تبين للباحث أن الخطاب المباشر حول بيان الحقائق الهامة يريح المستمعمن البحث عنها.
* كما تبين للباحث أن استخدام ألفاظ وعبارات تمثل أخطر الأمراض النفسية التي تصيب الانسان كالعدوانية والبغي تخلق لدى المخاطبين حالةمن التوقف لمراجعة حساباتهم قبل فوات الاوان.
* كذلك تبين للباحث أن استخدم ألفاظ وعبارات بها عمق نفسي واجتماعي، هي بمثابة علاج وشفاء لبعض الأمراض النفسية، كالقلق والتوتر والكبت والخوف واليأس وعدم الأمن.. إلخ.
* وتبين للباحث أن اسلوب استخدام ألفاظ وعباراتمقرونة في ذهن الإنسان بشيءمحبوب لديه، هو أسلوب نفسي تعليمي، يعني الكلمة التي لها وقع نفسي تتفاعلمع النفس أكثرمن غيرها.

**في ضوء نتائج الدراسة.. يوصي الباحث بما يلي:**

- أن يعتمد الدعاة خطاب التعميم باستخدام لفظمشترك، فيممارسة الدعوة وخطاب المدعوين، باعتبار أن ذلك أفضل وقعا وأكثر قبولا على النفس،من استخدام ألفاظ تمايز وفاضل بينهم، خاصة في حالة التكليف الموجة لهم بأمرما.
- استخدام الدعاة الخطاب المعتمد على ألفاظ وجمل لها وقع نفسي واجتماعيمناسب بما يرادمن المخاطبين تحقيقة، اقتداء بالأسلوب الخطاب القراني العام.
- استخدام المربين والدعاة الخطاب المناسب لواقع الحال للمخاطبين لما لهمن وقع نفسي أقوى لدى المخاطب، ولأنه الأكثر تجاوبامع النفس لأنه يلفت النظر ويطرق السمع.
- إكثار المربينمن استخدام أسلوب الخطاب العام، كونه يدخل جميع المخاطبين فيمنطوقة، ويجعلهم سواسية في خطاب الأمر والتكليف.
- بناء جسورمن الثقة والعلاقة بين الخطاب الموجة للاخرين، وبين العمق النفسي والاجتماعي لهم، لما لهذا الأمرمنمردود إيجابي على المخاطبين.
- تبني كلية الدعوة وأصول الدين الخطاب القرآني العام، وتطبيقة أثناء الدعوة، وعدم الخلط بين أشكال الخطاب التي قد تساق فيمواضع ومواقف غيرمناسبة لها.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إنشاء لجنة علميةمنمتخصصين في علوم القرآن والتفسير، وعلم النفس والاجتماع والتربية، للعمل عل استخراج المنهج النفسي والاجتماعي التربويمن الخطاب القرآني.
- تكملة هذا العملمن خلال البحث والتنقيب في كتاب الله تعالىمن أجل استخراج كثيرمن المناهج المعرفية والسلوكيه، بدلاًمن الاعتماد علىمدارس غربية فقط.

**المراجع والتوثيق**

(1) علوان، نعمان " الاساليب البيانية والخطاب الدعوي الواعي" الجامعة الإسلامية-غزة، كلية أصول الدين، كتابمؤتمر "الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر"،م2-ص1391 (2005م ).

(2) أبو السعيد، خالد " أساليب البيان في القرآن والسنة " الجامعة الإسلامية-غزة، ص110، (ب-ت).

(3) الشريف، عدنان " علم النفس القرآني" دار العلم للملايين، ص10 (2000م ).

(4) علوان، نعمان،م2-ص1392 (2005م ) (مصدر سابق).

(5) جبل،محمد حسن " فضل اللغة العربية خصائص اللغة العربية " دار الفكر العربي، ص32 (1986م).

(6) أبو العينين، أحمدمحمود "القرآن والصحة النفسية" جامعة الأقصى- غزة، المؤتمر العلمي الثالث،م2-ص683 (2000م ).

(7) شكري، أحمد خالد " الأعجاز النفسيمعناه وأدلته وموقعه بين وجوه الإعجاز" جامعة الأقصى- غزة "المؤتمر العلمي الثالث" ص 771-772 (2000م )

(8) شكري، أحمد خالد " ص774-776 (2000م ) (مصدر سابق).

(9) زهد، عصام العبد " الاعجاز التأثيري في القران الكريم "مجلة الجامعة الإسلامية-غزة،مجلةمحكمة فصلية، تصدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية -غزة، سلسلة الدراسات الإسلامية، المجلد11- العدد2-ص 135 (2003م).

(10) الجرجاوي، زياد " فلسفة اعداد المعلم المسلم" الجامعة الإسلامية-غزة، كلية أصول الدين،مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر"م1-ص 559 (2005م ).

(11) ابنمنظور، جمال الدين ابو الفضلمحمد بنمكرم "لسان العرب" دار المعارف- لبنان، ص79 (1119م).

(12) عبد الحميد، حسن علي " تعريفمصطلح البنية "موقع الثقافة الالكتروني، (2007م) www.thaqafa.sakhr.com/motanaby/manaheg



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(12) عبد الرحمن كاظم زيارة "مقدمة في علم البنى" المحـــور: الادب والفـــن، العـــدد: 2263 لـــسنة (2008) الموقـــع الالكترونـــي الحـــوار المتمـــدن، www.uqu.edu.sa/page/ar

(14) ابنمنظور، جمال الدين ابو الفضلمحمد بنمكرم، ص231 (1119م) (مصدر سابق).

(15) البستانى، كرم " المنجد فى اللغه والاعلام" الطبعـــه الكاثوليكيـــه، دار الـــشروق، المكتبـــه الشرقيه- بيروت، ص342 (1986م).

(16) الرازي، أبي بكرمحمد بن ابي بكر "مختار الصحاح"مادة خطـــب" دار الكتـــب الملكيـــة- بيروت، ص 180 (66هـــ ).

(17) علوان، نعمان،م2-ص1393 (2005م ). (مصدر سابق)

(18) عطايا، اشرف..وابو زينة، يحيى " تطوير الخطاب الديني" الجامعة الاسلامية- غزة، كليـــة أصول الـــدين، المـــؤتمر العلمـــي الـــدولي الثاني،الاســـلام والتحـــديات المعاصـــرة،م1- ص686(2007م)

(19) اللوح، عبد السلام حمدان " وقفاتمع نظرية التفسير الموضوعي"مجلة الجامعة الإســـلامية- غزة، عمادة البحث العلمي،مجلة نصف سنويةمحكمةمتخصصة، سلسلة الدراسات الإسلامية، المجلد الثاني عشر، العدد الاول- ص53 (2004م)

(20) الزمخشري، أبو القاسم جار اللهمحمود "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويـــل فـــي وجوه التأويل" دار الفكر- بيروت،م1، ص 224 (ب-ت).

(21) الآلوسي، شهاب الدين " روح المعاني" دار الفكر- بيروت،م1- ص181 (1978م)

(22) الزمخشري، أبو القاسم جار اللهمحمود،م1، ص 225 (ب-ت). (مصدر سابق)

(23) الآلوسي، شهاب الدين "م1- ص 183 (1978م) (مصدر سابق)

(24) جبل،محمد حسن، ص 158 (1986م). (مصدر سابق)

(25) قطب، سيد " في ظلال القرآن"م6، دار احيـــاء التـــراث العربـــي-بيـــروت،م1- ص51، (1971م)

(26) أبو السعيد، خالد، ص 66 (ب-ت) (مصدر سابق)

(27) الأغا، إحسان خليل "مدى توافرمباديء التعلم كما جاءت في القران الكـــريم، فـــي كتـــاب التربية الدينية للصف الاول الاساسي "مجلة البحوث والدراســـات التربويـــة، فـــي جامعـــة الأقصى-بغزة،مجلةمحكمة نصف سنوية، المجلد الاول، العدد الاول، ص 21 (1998م).

(28) قرآن كريم، سورة: البقرة، آية: 21.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(29) علوان، نعمان شعبان " دراسة بلاغية في كتابمعاني القران واعرابـــة.. للزجـــاج "مجلـــة الجامعة الإسلامية- غزة، عمادة البحث العلمي،مجلة نـــصف ســـنوية، سلـــسلة الدراســـات الإسلامية، المجلد الخامس، العدد الاول- ص60 ( 1997م).

(30) الصابوني،محمد على " صـــفوة التفاســـير " ط1، دار الـــصابوني-القـــاهرة،م2- ص34 (1997م)

(31) الزمخشري، أبو القاسم جار اللهمحمود،م1، ص 228 (ب-ت). (مصدر سابق)

(32) قرآن كريم، سورة: البقرة، آية: 169.

(33) الآلوسي، شهاب الدين "م1-ج3 - ص 138 (1978م) (مصدر سابق)

(34) ابن كثير، الحافظ عماد الدين " تفسير القران العظيم"مكتبة دار التـــراث-القـــاهرة،م1- ص 203 (1203م).

(35) قطب، سيد،م1 - ص 219 (1971م) (مصدر سابق)

(36) شكري، أحمد خالد "م2-ص748 (2000م ) (مصدر سابق).

(37) الصابوني،محمد على،م1- ص103 (1997م) (مصدر سابق)

(38) قرآن كريم، سورة: النساء، آية: 1.

(39) قطب، سيد " العدالة الاجتماعية" دار الشروق، بيروت، ص 23 (ب-ت).

(40) قطب، سيد،م1 - ص 233 (1971م) (مصدر سابق)

(41) قطب، سيد " الإسلام ومشكلات الحضارة" دار الشروق، بيروت، ص 64 ( 1979م).

(42) الزمخشري، أبو القاسم جار اللهمحمود،م1، ص 493 (ب-ت). (مصدر سابق)

(43) قطب، سيد،م2- ص 235 (1971م) (مصدر سابق).

(44) قرآن كريم، سورة: النساء، آية: 170.

(45) أبو السعيد، خالد، ص 73 (ب-ت) (مصدر سابق)

(46) قطب، سيد،م2- ص 606 (1971م) (مصدر سابق).

(47) قطب، سيد،م2- ص 607 (1971م) (مصدر سابق).

(48) قطب، سيد،م2- ص 608 (1971م) (مصدر سابق).

(49) قرآن كريم، سورة: النساء، آية: 174.

(50) أبو السعيد، خالد، ص 73 (ب-ت) (مصدر سابق)

(51) أبو السعيد، خالد، ص56 (ب-ت). (مصدر سابق)

(52) أبو العينين، أحمدمحمود،م2 –ص656 (2000م ) (مصدر سابق)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(53) فرحات، يوسف " أزمة الفهم في الصحوة الاسلامية" الجامعة الاسلامية- غزة، كلية أصول الدين، كتاب المؤتمر العلمي الدولي الثاني "الاسلام والتحديات المعاصرة"م2-ص 18(2007م)

(54) قطب، سيد،م2- ص 618 (1971م) (مصدر سابق)

(55) قرآن كريم، سورة: يونس، آية: 23.

(56) ابن كثير، الحافظ عماد الدين،م2- ص 412 (1980م). (مصدر سابق)

(57) قطب، سيد،م4 - ص 404 (1971م) (مصدر سابق).

(58) قطب، سيد،م4 -ص 401 (1971م) (مصدر سابق).

(59) قرآن كريم، سورة: يونس، آية: 57.

(60) أبو السعيد، خالد، ص 73 (ب-ت) (مصدر سابق)

(61) النسفي، ابو البركات عبد الله بنمحمد بن احمد بنمحمود "مدارك التنزيل وحقائق التأويل" دار الكتاب العربي-بيروت،م1- ص167 (ب-ت).

(62) قطب، سيد،م4- ص 404. (1971م) (مصدر سابق).

(63) قطب، سيد،م4 - ص 402 (1971م) (مصدر سابق).

(64) قرآن كريم، سورة: الحج، آية: 1.

(65) قطب، سيد، م5 - ص 575 (1971م) (مصدر سابق)

(66) أبو السعيد، خالد، ص 69 (ب-ت). (مصدر سابق)

(67) قطب، سيد،م5- ص 578 (1971م) (مصدر سابق).

(68) أبو السعيد، خالد، ص 122 (ب-ت) (مصدر سابق).

(69) قطب، سيد،م5- ص 579 (1971م) (مصدر سابق).

(70) الصابوني،محمد على،م2-ص261 (1997م) (مصدر سابق).

(71) ابن كثير، الحافظ عماد الدين،م1- ص 205 (1203م). (مصدر سايق)

(72) قرآن كريم، سورة: الحج، آية: 5.

(73) قطب، سيد،م 5 - ص 580 (1971م) (مصدر سابق).

(74) الشريدة،محمد حافظ " الإعجاز الطبي في القرآن الكريم" جامعة الأقصى- غزة، المؤتمر العلمي الثالث" ص665 (2000م).

(75) قطب، سيد،م5 - ص 581 (1971م) (مصدر سابق)

(76) قطب، سيد،م5- ص 583 (1971م) (مصدر سابق).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(77) قطب، سيد،م5- ص 584 (1971م) (مصدر سابق).

(78) عفانة، عزو.. والمشهراوي إبراهيم " أساليب البرهان في بعض آيات القرآن" جامعة الأقصى- غزة، المؤتمر العلمي الثالث"م2- ص 565 (2000م ).

(79) أبو حطب، فؤاد.. و صادق، أمال " نمو الإنسانمنمرحلة الجنين الىمرحلة المسنين"مكتبة الانجلو المصرية-القاهرة ص 16 (1990م).

(80) قرآن كريم، سورة: الحج، آية: 73.

(81) ابن كثير، الحافظ عماد الدين،م3 - ص 235 (1203م) (مصدر سابق)

(82) أبو السعيد، خالد، ص 88، (ب-ت). (مصدر سابق)

(83) قطب، سيد،م5 - ص 630 (1971م) (مصدر سابق)

(84) قرآن كريم، سورة: لقمان، آية: 33.

(85) النسفي، ابو البركات عبد الله بنمحمد بن احمد "م2- ص 284 (ب-ت) (مصدر سابق)

(86) النسفي، ابو البركات عبد الله بنمحمد بن احمد "م2- ص 285 (ب-ت) (مصدر سابق)

(87) قطب، سيد،م6، ص 498-499(1971م) (مصدر سابق)

(88) قرآن كريم، سورة: فاطر، آية: 3.

(89) قطب، سيد،م6- ص 673 (1971م) (مصدر سابق).

(90) قطب، سيد،م6- ص 674 (1971م) (مصدر سابق).

(91) قطب، سيد،م6- ص675 (1971م) (مصدر سابق).

(92) قرآن كريم، سورة: فاطر، آية: 5.

(93) أبو السعيد، خالد، ص 68 (ب-ت). (مصدر سابق)

(94) الصابوني،محمد على،م2- ص528 (1997م) (مصدر سابق).

(95) قطب، سيد،م6- ص 674 (1971م) (مصدر سابق).

(96) قطب، سيد،م6- ص 675 (1971م) (مصدر سابق).

(97) قرآن كريم، سورة: فاطر، آية: 15.

(98) قطب، سيد،م6- ص 689 (1971م) (مصدر سابق).

(99) قرآن كريم، سورة: الحجرات، آية: 13.

(100) أبو حطب، فؤاد.. و صادق، أمال، ص74 (1990م). (مصدر سابق).

(101) الزمخشري، أبو القاسم جار اللهمحمود،م3- ص 569 (ب-ت). (مصدر سابق)

(102) قطب، سيد،م7- ص 537 (1971م) (مصدر سابق).



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com